الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي-



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الفلاسفة المتصوفة في الأندلس

مـــــذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شـــــــــــهادة المـــاستر

في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط

إعداد الطالبتين :

- أسماء مرزوق
- ياسمينة بريبش

إشراف:

عبد الحميد العابد

لجنة المناقشة

الأستاذ	المرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.علي شعوة	أستاذ محاضرة	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -
أ.عبد الحميد العابد	أستاذ محاضرة	مشرفا مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -
أ.الواعظ نويوة	أستاذ محاضرة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -

الموسم الجامعي : 2020/2019م

شكر وعرفان

بفضل الله ونعمته وقدرته استطعنا إنهاء هذا العمل بعد جهد جهيد ، فالشكر له أولا وأخيرا على توفيقه .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف عبد الحميد العابد الذي قدم لي الدعم و المساعدة لإتمامه ،ووقفه إلى جانبنا طيلة انجازنا هذه الأطروحة.

والى الطالبة والزميلة هناء خلافية.

كما نتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء المناقشة ، مثمة سلفا ملاحظاتهم القيمة التي سيدلون بها.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نسأل الله الأجر و الثواب .

إهـداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله تتنزل الخيرات والباركات، وبتوفيقه تتحق المقاصد والغايات،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة العالمين

إلى عائلتنا الكريمة ...

إلى أصدقائنا الكرام ...

إلى معلمينا و أساتذتنا طيلة مسيرتنا الدراسية

إلى سائر طلبة العلم والساعين إليه ، و الساهرين على تحصيله ونشره

نهدي هذا العمل المتواضع.

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
ت	توفي
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
دط	دون طبعة
دن	دون دار نشر
دم	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص ص	تحدد الصفحات


مقدمة

يعد التصوف رمزا من رموز الحياة الروحية منذ ظهوره في القرن الثاني الهجري , تميزت بدايته الأولى بالزهد والتقشف فقد ظهر كنزعة فردية يدعو صاحبها إلى الزهد وشدة العبادات، ثم تطور بتطور التجربة الروحية للزهاد والنساك حيث لاقى انتشار واسع في الثقافة الإسلامية والأندلسية بصفة خاصة، حتى أصبح عبارة عن طرق مميزة عرفت باسم الصوفية والمتصوفة، وعد التصوف ظاهرة إسلامية ومدرسة أنجبت منذ أن نشأت رجالا خلفوا وراءهم آثار واضحة في التراث الديني جاء التصوف كرد فعل على انتشار البدع وحياة الترف والبذخ التي كان يعيشها المجتمع فسعى المتصوفة إلى تربية النفس والسمو بها، فتحول الأمر من زهد وعبادة إلى نظريات فلسفية ذات طابع صوفي , عليها مسحة الغلو والغربة عن الإسلام، وهو دليل على تطور النزعة الروحية في الإسلام من جهة وحصول عملية استمداد واسعة من دوائر الفكر الأجنبية فتداخلت طريقتهم من الفلسفات الوثنية الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، فالتقاء الفلسفة بالدين كان لابد أن، يحدث وأن، يتخذ صورة التوفيق بين النقل والعقل , والتعايش الذي لا مفر منه بين مسلمات الوحي والعقيدة .

ليظهر بعد ذلك التصوف بالمعنى الفلسفي حيث جاء بعقائد خاصة به، والفكر الصوفي خليط كامل من كل الفلسفات والسلوكيات التعبدية التي انتشرت في العالم الإسلامي , ولقي هذا النوع من التصوف معارضة شديدة من السلطة والفقهاء ، حيث يرى البعض أن بعض الأفكار والسلوكيات ربطت التصوف الفلسفي بالكفر والزندقة والإلحاد , وامتزجت وتلبست بالعقيدة الصوفية .

وقد ظهر هذا النوع من التصوف كبداية فعلية في الأندلس خلال القرنين السادس والسابع هجري , و قد امتاز هذا النوع بمجموعة من العلماء الصوفية الكبار الذين تركوا بصمة في تاريخ الأندلس نذكر أبرزهم خلال هذه الدراسة حيث مزج هؤلاء بين ذوقهم الصوفي بنظرهم الفكري وسلوكهم التعبدي.

حدود البحث :

تتمحور حدود البحث في هذه الدراسة حول بلاد الأندلس وانتشار ظاهرة التصوف فيها , لذلك تم اختيار الفترة الزمنية المتمثلة في القرن الثاني هجري إلى غاية السادس والسابع هجري , وهي الفترة التي انتشرت فيها هذه الظاهرة وبروز أحد أنواعها وهو التصوف الفلسفي وتفرد أشهر أعلامه عن غيرهم في الأندلس .

إشكالية وفرضيات البحث :

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الآتي : ما طبيعة العلاقة بين الفلسفة والتصوف من خلال أعلام فلاسفة التصوف وأعمالهم في الأندلس ؟

- ✓ وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية أبرزها :

1- كيف تداخلت الفلسفة مع التصوف ؟
2- ما هي الشخصيات المحورية التي ابتدأت التصوف الفلسفي في الأندلس ؟
3- ما هي أهم الأفكار والمذاهب التي اتبعها هؤلاء الفلاسفة المتصوفة من خلال مؤلفاتهم وما كتب عنهم ؟
4- ما آل العلاقة بين هذه الشخصيات والطبيعة المحافظة لفقهاء وحكام الأندلس ؟

دواعي اختيار الموضوع :

تكمن أهداف هذه الدراسة فيما يلي :

- ✓ التعرف على نشأة التجربة الصوفية وما قدمته في الأندلس .
- ✓ التعرف على الأفكار التي صاحبت نشأة التجربة الصوفية هناك.
- ✓ معرفة كيف أخذت الفلسفة حيزا كبيرا من اهتمام بعض المتصوفة.
- ✓ رصد أهم جوانب العلاقة بين الفلاسفة المتصوفة ومريديهم مع معارضيهم في السلطة والفقهاء و ذو الرأي .
- ✓ إبراز أهم ما ترك هؤلاء الفلاسفة من مؤلفات في شتى المواضيع والعلوم المختلفة.

مناهج البحث:

المنهج السردي التاريخي , وذلك من خلال تتبع المسار التاريخي للتصوف الفلسفي بالأندلس.

المنهج الوصفي التحليلي في تتبع الشواهد وتحليلها لمحاولة الوقوف على طبيعة العلاقة بين الفلسفة والتصوف ومواجهة الفلاسفة المتصوفة للعديد من الصعوبات بسبب أفكارهم ذات الطابع الفلسفي .

تقسيمات الدراسة :

تنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي ثم فصل أول والثاني وخاتمة .

الفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى مفهوم التصوف وتطوره، حاولنا اتخاذه بوابة ولوج للتصوف بشكل عام والتعرف على بدايته الأولى ، احتوى هذا الفصل على ثلاث مباحث الأول تعريف التصوف، أما الثاني تكلمنا فيه عن نشأة التصوف وتطوره والمبحث الثالث شمل أنواع التصوف.

والفصل الأول تطرقنا فيه إلى التصوف الفلسفي في الأندلس, يندرج تحته مبحثين , الأول نشأة التصوف الفلسفي في الأندلس ، في البداية تكلمنا عن البدايات الأولى للتصوف في الأندلس ثم دخول الفلسفة عليه ومن ثم ظهور التصوف الفلسفي بشكله النهائي ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه أهم التيارات الفكرية والمذهبية الفلسفية ، تضمن وحدة الوجود والثنائية والوحدة المطلقة .

والفصل الثاني خصصناه لأشهر أعلام التصوف الفلسفي في الأندلس ، احتوى على ثلاث مباحث الأول أبرز أعلام القرن الثالث والخامس هجري (ابن مسرة – ابن العريف – ابن باجة) , أما المبحث الثاني لأبرز أعلام القرن السادس هجري (ابن برجان – الميورقي – ابن قسي– ابن عربي) ، والمبحث الثالث كان لأبرز أعلام القرن السابع هجري(ابن سبعين– ابن المرأة)

دراسة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر:

- **الكتب الصوفية:** بما أن موضوع البحث يتعلق بالتصوف , كان لابد من الاستعانة بكتب الصوفية في حد ذاتهم منهم **القيشري** في رسالته , التي فصل فيها ماهية الصوفي , فقد استنفذنا منها في هذه الدراسة فهي من أهم المصادر التي اشتملت على العديد من تعريفات التصوف التي وردت على المتصوفة , كذلك من الكتب الصوفية كتاب ابن العريف **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة** , أورد فيه ابن العريف أهم الرسائل التي بعثها إلى أصدقائه وأبنائه , وأفادنا هذا المصدر في دراسة ابن العريف من حيث المولد والنشأة والمذهب الصوفي, ومن المصادر الصوفية أيضا

الفتوحات المكية " **وفصوص الحكم** " اللذان يمكن الاعتماد عليهما في تقصي حياة ابن عربي وسيرته وأفكاره الصوفية .

- **كتب التراجم والطبقات:** من بين كتب التراجم والطبقات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث كتاب " **التكملة لكتاب الصلة** " لابن الآبار وهو تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال , يضم مجموعة من التراجم لعلماء الأندلس مرتبة حسب حروف الهجاء , واحتوى على العديد من التراجم للمتصوفة وظائفهم وأدوارهم في جوانب الحياة المختلفة كذلك هو الحال بالنسبة لكتاب " **تاريخ علماء الأندلس** " لابن الفرضي .
- **كتب الجغرافيا:**

- **معجم البلدان** " لأبي عبد الله ياقوت الحموي " يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الجغرافيا التي تعرض فيها المؤلف لبيان الأقاليم الجغرافية وما تحويه من مدن, وذكر كثيرا من الجوانب الأدبية والتاريخية وتراجم بعض العلماء . وقد أفاد الدراسة في التعريف ببعض المدن وتحديد مواقعها و ومن الكتب الجغرافية أيضا " **الروض المعطار في خير الأقطار** " لمحمد عبد المنعم الحميري الذي أمدنا ببعض المعلومات الجغرافية عن بعض المدن الأندلسية .

ثانيا : المراجع :

بالنسبة للمراجع المعتمدة في هذا البحث كثيرة جدا لا يسعنا ذكرها سنكتفي بذكر البعض منها , يأتي في مقدمتها كتاب عبد السلام عزميني " **المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السابع هجري** " الذي يعد من أهم المراجع العربية الحديثة التي كتبت عن التصوف المغربي عامة والأندلسي خاصة ، حيث استفدنا منه في جميع أجزاء الدراسة ، ومن المراجع أيضا " **تاريخ فلاسفة الإسلام** " لمحمد لطفي جمعة ، وكتاب جمال علال البختي " **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع هجري**، وغيرها من المراجع الأخرى التي أثرت هذا البحث .

صعوبات البحث :

من الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث غموض المصطلحات الصوفية وفك رموزها خاصة ذات الطابع الفلسفي الديني , فاضطررنا إلى عدم الاستفادة من بعض المصادر الصوفية . ومن الصعوبات أيضا الوضع الصحي للبلاد الذي منعنا من الإلتقاء والتنقل .

كلمة شكر :

وفي الأخير نشكر جميع من ساعدنا في انجاز هذا البحث المتواضع حتى لو بكلمة تشجيعية فقط

الفصل التمهيدي: مفهوم التصوف وتطوره

- ❖ المبحث الأول: تعريف التصوف (تعريف لغة، أصل اللغة، اصطلاحا).
- ❖ المبحث الثاني: نشأة التصوف.
- ❖ المبحث الثالث: أنواع التصوف (السني، الفلسفي).

المبحث الأول: تعريف التصوف (تعريف لغة، أصل اللغة، اصطلاحا).

أولا: تعريف التصوف:

تعددت دلالة كلمة التصوف واختلف معانيها بين الكثيرين ، فالتصوف يعد من ابرز المواضيع التي أثارت الجدل بين الكثير العلماء والفقهاء وذلك راجع إلي تعدد التعريفات حوله ،وسنحاول عرض بعضها لضبط مفهومها .

1. التعريف اللغوي :

– نسب التصوف لغويا إلي صوف الشاة كذلك كبش صاف أو صوف الكبش أي بمعني كثير الصوف [1]،وأيضا نقول صاف السهم عن هدفه أي مال أو عدل عن موضعه وبمعني أخر صاف عن شر فلان وصاف الله عني أي أبعده وصرفه عني[2].

– وقد جاء في المعجم أن التصوف هو تصفية القلب من موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، وإخماد الصفات البشرية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية[3].

– كما ورد في الرسالة القشيرية أن كلمة الصوفية كلمة مولودة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية وعليه فإن كلمة التصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عند أوائل العرب ولا في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم[4].

2. أصل الكلمة :

ظهرت كلمة التصوف في القرن الأول هجري بدليل ما روي عن حسن البصري * الذي يعد من كبار أئمة الإسلام ، حيث قال :راءيت صوفيا في طوائف فأعطيته شيئا فلم يأخذه ، وقال : معي أربعة دوانيق *فيكفيني ما معي وقال أيضا :أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف .

كما روي عن سفيان الثوري وهو إمام في الحديث والتفسير (97هـ – 161هـ/715–778م) أنه قال: لولا أبو هاشم الصوفي * ما عرفت دقيق الرياء .فضلا عن قول أبي موسي الأشعري (42هـ/622م) في وصفه الرسول صلي الله عليه وسلم : كان يلبس الصوف ويركب الحمار ،وقال أيضا : يا بني لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلي الله عليه صلي الله عليه وسلم إذا أصابتنا السماء وحدث مناريح الضمان من لباسنا الصوف[5].

- وقد اختلفوا في اشتقاق لفضة التصوف فمنهم من يرجعها الي الصوف نسبة إلي عادة الصوفية في ارتداء الخرف الصوفية* البيضاء وتميزهم بها[6].

---

[1] أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا : معجم مقياس اللغة ،تح، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،ج3، د م ،399هـ /1979م ،322م ،ص ص1389، 1388

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح ،ابو أحمد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،ج4 ،د م ،1348هـ /1990م، ص ص 1388،1388.

[3] أحمد أبو حاقة : معجم النفائس الكبير ، دار النفائس ،مج، ط1،لبنان ،2007/1428م،ص1086.

[4] أبو قاسم القيشري :الرسالة القيشرية ،تح : عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ،دار الشعب ،د ط ،القاهرة،337هـ/1676م،ص 464.

[5]لمياء عز الدين الصباغ : الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتي القرن الرابع ،مجلة كلية العلوم الاسلامية، مج 7 ، العدد 14 ،1434هـ /2013م ،ص ص4،3

*أبو هاشم الصوفي : أول من تسمي بالصوفي في أهل السنة توفي سنة 150هـ كان المساك يجيد الكلام وينطق بالشعر .أنظر محمد كرد علي :الاسلام والحضارة العربية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،ج2، ط2،القاهرة ، 1968م ، ص31.

*الخرق الصوفية : في الاندلس تعني الصحبة والادب والتخلق ،وهو لباس معبر عنه بلباس التقوى ظاهرا او باطنا ،انظر: مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة : تح ، عصمة دندش عبد اللطيف ،دار الغرب الاسلامي، ط1،بيروت، 1993م ،ص 45.

[6] هنري كوربان :تاريخ الفلسفة الاسلامية ،تر،نصير مروى وحسن قبيسي ، عويدات لنشر والطباعة،ط2، بيروت ، لبنان ،1998م، ص282

- وهناك من يري أنها تنسب إلى أصل الصفة وهم فرق من النساك كانوا يجلسون فوق دكة المسجد بالمدينة لعهد النبي صلي الله عليه وسلم أو انها من الصف الاول من صفوف المسلمين في الصلاة أو من بني صوفة[1] وهي قبيلة في الجاهلية كانت تخدم الكعبة ، وقيل أنها من صوفة القفا[2].
- كما يري آخرون أنها مأخوذة من الصفاء والصفاء هو :خلوص الباطن من الشهوات والكدرات[3].
- والصفاء يؤدي إلى الصف ، فمن صفت قلوبهم لله تعالى يكرمهم ويصطفيهم فيصبحون في الصف الأول عنده يقدمهم على سواهم [4].

3. **التعريف الاصطلاحي :**

- لتصوف الكثير والعديد من التعريفات ، حيث ذكر السهروردي* أن أقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول ، ويرجع سبب ذلك إلى الصوفية في حد ذاتهم لان كل واحد منهم يعبر بما وقع له، فهناك من عبر عن التصوف بالأحوال وهناك من عبر عنه بالمقامات والأخر بالبدايات و الأخر عبر المجاهدات أو المذاقات ، وكذلك بالنظر إلى أهم الجوانب التي يرتكز عليها التصوف سواء إلى طريقة أو الخلق أو الغاية[5].
- وعلى الأرجح أن أغلب هذه التعريفات اتفقت على أن التصوف هو عزوف النفس عن الدنيا و العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الأعراض عن زخرف الحياة الدنيا وزينتها ، و الزهد فيما يقبل عليه الناس من مال وجاه و الانفراد عن الخلق و الخلوة للعبادة [6] .

---

[1] ماسنيوس ومصطفى عبد الرزاق :التصوف ،تر ابراهيم خورشيد واخرون ،دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ،ط1، بيروت ، لبنان ، 1984م، ص25.

[2] عمر فروخ : اتلصوف في الاسلام، مكتبة لسان العرب ط1 ،بيروت، 1413ه /1922م ، ص11

[3] عبد الله غالب احمد عيسى : مفهوم التصوف ، دار الجيل ،ط1، بيروت ،1413ه/ 1922م، ص11

[4] أسعد السحمراني : التصوف منشؤه ومصطلحاته ، دار النفائس ،ط1بيروت ، لبنان ،1407ه/1987م، ص19.

*السهروردي :هو ابو الفتوح فيلسوف اشراقي شافعي المذهب ولد في سهرورد الواقعة شمال غرب ايران وقرأ كتب الدين وكان مقتله بأمر من صلاح الدين بعد ان نسب اليه فساد معتقده سنة 586ه ، انظر: زكريا محمد الانصاري ،ت 936ه ، حاشية العلامة مصطفى العروسي المسمات نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح المعاني الرسالة القشرية ، تح ، عبد الوراث محمد على ، دار الكتب العلمية ،ج.1.2.3.4، ط2، لبنان ،2007م ، ص 192.

[5] محمد عقيل بن علي المهدلي : مدخل إلى تصوف الإسلامي دار الحديث ، دط ، القاهرة ، دت ، ص ص62 ، 63.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة ، دار الفكر ، دط ، بيروت ، 1424ه/ 2004م ، ص 462، ص 4.

المبحث الثانـي:نشـــــــــأة التصـوف و تطوره

برز التصوف في بادئ الأمر كظاهرة عرفت بهذا الاسم ترجع إلى المائة الثانية من الهجرة ، وذلك نتيجة بما استجد في المجتمع الإسلامي منذ صدر الإسلام الذي هو السمة الغالبة على المسلمين في ذلك الحين ، و الإقبال على الدين و الزهد في الدنيا ، حتى عصر الخلافة العباسية ، إذ نجد الكثير من الناس تخلوا عن الحياة العامة هروبا من المشاكل السياسية و الاقتصادية صاحبت عملية التحضر و نشوء الأمصار الإسلامية [1]، وقد ذكر ابن خلدون أن التصوف نشأ في بيئة تميزت بالبدع و المعتقدات و تداعي العبادة و الزهد : معتزلي و رافضي و خارجي، لا ينفعه إصلاح أعماله الظاهرة و لا الباطنة مع فساد المعتقد الذي هو رأس الأمر ، فانفرد خواص السنة المحافظون على أعمال القلوب ، المتقيدون بالسلف الصالح في أعمالهم الباطنة و الظاهرة و سموا بالمتصوفة[2].

وانقسم فقه الشريعة إلى نوعين : فقه الظاهر وهو معرفة الأحكام المتعلقة بالجوارح فيما يخص المكلفين في أنفسهم أو يجعهم من عبادات و غيرها من الأفعال الظاهرة ، وهم أهل الفتايا و حرسة الدين .

و النوع الثاني هو فقه الباطني وهو معرفة الأحكام المتعلقة بأفعال القلوب و ما يخص بالمكلف في نفسه من أفعال الجوارح في عباداته و تؤيله لضرورياته ويسمى بفقه القلوب و الورع وعلم الآخرة والتصوف و حضي الفقه الأول بالعناية الأكبر[3].

وقد اختلف آراء المؤرخون حول ظاهرة التصوف وبداياتها بسبب تشابه الأفكار بما قبله من الأديان المنحرفة ومذاهب الجاهلية ، وهناك من يصر على أن مصدره الأول الإسلام اخذ من كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مصدر له غيرهما ، وبعضهم يزعم أن بداية التصوف على نزول جبريل بالوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أما بعض الأخر يعتبر النبي أول صوفي ن وبعضهم يرجع بداية التصوف إلى زمن كبار الصحابة من الصوفية كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم الذين اخذوا على أنفسهم بالعبادة و الزهد و التقشف و مزاهدة النفس[4].

وهناك من يرى أنا هذا النمط وجد مع وجود الإنسانية ما دام الطموح وحب الاستطلاع و التشوف إلى عالم الغيب فطرة في بعض الطبائع ، أي أن التصوف وجد منذ وجود الإنسان[5].

استمر التصوف إلى حدود القرن السادس و السابع هجري حيث اتحد المتصوفة في جماعات منظمة و ظهر بعد ذلك بما يسمى بطرق الصوفية ، فأصبح لكل طريقة شيخ وهذا ما حث احد المتصوفة القرن الثامن من التأكيد على أهمية الشيخ لسلك هذا الطريق بقوله " الذي أراه أن الشيخ في سلوك المتصوف على الجملة أمر لازم لا يسمح احد إنكاره"[6] .

---

[1] فاطمة الزهرة جدو: السلطة المتصوفة في الأندلس عهد المرابطين و الموحدين 479-635م / 1086-1238م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف إبراهيم بكير بحاز ، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منوري ، قسنطينة ، 2007-2008م ، ص 7

[2] عبد الرحمان ابن خلدون : شفاء السائل وتذهيب المسائل ، تح ، محمد مطبع الحافظ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، 1996م ، ص 43

[3] نفسه : ص ص44-45

[4] فهد بن سلمان بن ابر هيم الفهيد: نشأة البدع الصوفية ، دار الغرائس للنشر و التوزيع ،د ط، ، دت ، ، ص 7

[5] عبد الحليم محمود : قضية التصوف " المنقذ من الضلال " ، دار المعارف ،ط5 ، القاهرة ، 2003، ص 103

[6] ابن عباد الرندي: الرسائل الصغرى ، نشر الأب بولس نويا اليسوعي،المطبعة الكاثالوكية ، دط ن بيروت ، 1957م ، ص 107

أما في ما يخص العوامل التي ساهمت في ظهور التصوف فمنهم من أرجعها إلى عناصر دخيلة على الإسلام كالأصل يتجزأ من تاريخ المجتمع الإسلامي وهو مظهر من مظاهره وما أحيط به من ظروف و احتكت به من شعوب [1]، فالتصوف رد فعل الفردي على مظاهر الترف و الإسراف من قبل فئة عريضة من المجتمع[2].

---

[1] أبو العلا العفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، دار الشعب ، دط، بيروت ، دت ، ص 56

[2] عبد السلام الغرميني:المرجع السابق ، ص 25

المبحث الـثـــــالث:أنـــــــــــــــواع الــــتصوف

1. التصوف السني :

برز أصحاب هذا الاتجاه خلال القرنين الأول والثاني الهجريين ، فقد كان التصوف عبارة عن زهد حيث انفراد بأسلوب خاص في حياتهم ، سواء كان في ملبسهم أو مأكلهم أو مسكنهم ، وأقبلوا على العبادات والأدعية و القربات والتوبة وتجنب المعاصي .من أجل العمل للآخرة ،امثال حسن البصري[1].

ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع ميلادي حيث أصبح أتباعه يهدفون إلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة مقتدين بالقران والسنة فهما المصدر الأساسي لهذا النوع عن التصوف [2]،فالرياضة هي تدريب النفس حتى تصبح كأنها طبعت عن ذلك التصرف أو الفعل،للفوز بالدرجات العلى الذين اعم الله عليهم من النبيين والصديقين وهذا ما يعرف بمجاهدة الاستقامة[3].

- وأصبح التصوف في القرن الخامس هجري إلي الحادي عشر ميلادي يميل إلي الكشف * عن عالم الغيب كمعرفة صفات الله ورؤية العرش في الكرسي والوحي والملائكة ، بمساعدة أحد الشيوخ الذين مارسوا أنواع المجاهدات وكشف له عن عالم الغيب حيث يتبع المريد* نصائحه ويلتزم الخلوة ويمارس مجموعة من المجاهدات[4].
- وقال : أبو عثمان الحيري* من أمر السنة علي نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى علي نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة[5]، قال تعالي "وإن تطيعوه تهتدوا"[6].

[1] ابو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، ط3، القاهرة ، 1979م، ص17.

[2] الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين 13/12 الميلاديين ، دار الهدي للطباعة ونشر والتوزيع ، عين مليلة 2004، ص 39.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون :شفاء السائل وتهذيب المسائل، ص76

*الكشف :عرفه الطوسي هو بيان ما يستتر على الفهم و يكشف عنه للعبد كأنه رأي عين ، انظر : ابو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، تح ، عبد الحليم محمود ابو طه عبد الباقي سرور ، دار الكتاب الحديثة ، مصر ، دط، دت ، ص 422

*المريد :هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق وإنها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤب بالخضوع و التذلل إليه و العكوف على محبته و تعظيمة ودوام الإنجاز اليه ، انظر : أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية ، دار قباء ، دط ، القاهرة ، 2000م،87.

[4] الطاهر بونابي: المرجع السابق ، ص39.

* عثمان الحيري :هو ابو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري النيسابوري ن احد اعلام التصوف السني و الجماعة من اعلام التصوف السني في القرن الثالث هجري توفي 298ه ، انظر : ابو عبد الرحمان السلمي : طبقات الصوفية : تح احمد الشرياحى ، كتاب الشعب ،ط2 ، دم ، 1419ه/ 1998م ،ص 53-54.

[5] أبو اليزيد ابو زيد العجمي : التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي اثارت ودلالات حوليه كلية الشريعة والقانون والدراسات ، العدد الرابع عشر ،1417ه-1996م، ص120.

[6] سورة النور :الآية 54.

2 التصوف الفلسفي :

اهتمت فئة التصوف بعلوم المكاشفة لمعرفة الله والوقوف علي حكمته وأسراره والاطلاع علي حقائق الموجودات[1] ، وقد عمد أصحاب هذا النوع إلى مزج أذواقهم الصوفية وأنظارهم وتأملاتهم العقلية مستخدمين تعابير فلسفية ،وهو تصوف غامض يحتاج إلى فهم مسائله الجهد فلا يمكن اعتباره تصوف خالص ولا فلسفة خالصة فهو إذا بين البينين [2].

- وقد اختلط هذا الاتجاه بالفلسفات القديمة كاليونانية والفارسية والهندية ... وغيرها[3] ،و من الملاحظ إن هذا التصوف لقي معارض شديدا من العلماء والأئمة كالغزالي في كتابه "المنقض من الضلال"، وابن تيمة في فتاويه، وابن الجوزي في تلبيس إبليس، وأبز الأفكار التي ظهرت عند هؤلاء هي وحدة الوجود والحلول والاتحاد والاعتماد علي العلوم الكشفية [4].
- وينقسم هذا التصوف إلى اتجاهين الأول مذهب وحدة الوجود وهو نظرية عن العلاقة بين الله والعالم ككل وتزعمه ابو القاسم والحسن القيسي (ت464هـ/1151م)، وعبد الرحمان بن أبي الرجال المعروف بابن برجان (ت 536هـ/1141م) ، هو عبد الله محمد بن علي الحاتمي المعروف ابن عربي (ت 638هـ/ 124م)[5] أما الاتجاه الثاني ذهب إلى القول بالوحدة المطلقة أي أن الوجود واحد وهو وجود الله ، فوجوده مطلق وهو مكائن وما سيكون ، أما تعدد هذه الحقيقة المطلقة وكثرتها ماهي إلا أوهام راجعة إلى أخبار الضمير أن سقطت هذه الأوهام صار العالم بأسره راح الذي هو الحق[6]، تزعمه ابو عبد الله الشوذي الحلوي(أوائل القرن 7هـ/13م)، وتلميذه إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان المعروف بابن المرأة (610هـ/1214م)،و ابو الحسن عبد الله النصيري الششتري (662هـ/11269م)، وعبد الحق ابن إبراهيم الشهير بابن سبعيني(696هـ/1270م)[7].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون :الشفاء السائل وتذهيب المسائل ، ص 106

[2] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :المرجع السابق ، ص 1187

[3] نهاد حسن سليمان زعرب : اثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد ، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران ،إشراف رياض محمود قاسم ، قسم التفسير وعلوم القران ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، 1434هـ/2012م ، ص31

[4] محمود يوسف الشوبيكي : مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي : مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ،2002م ، ص70

[5] ابن خلدون : المقدمة ، ص 297

[6] عبد الرحمان ابن خلدون : الشفاء السائل وتذهيب المسائل ، ص 112

[7] طاهر بونابي: المرجع السابق ، ص 44

-

الفصل الأول: التصوف الفلسفي في الأندلس

❖ المبحث الأول: نشأة التصوف الفلسفي وتطوره في الأندلس.

- ✓ أولا نشأة التصوف في الأندلس .
- ✓ ثانيا نشأة الفلسفة في الأندلس.
- ✓ نشأة التصوف الفلسفي.

❖ المبحث الثاني:التيارات الفكرية والمذهبية الفلسفية في الأندلس.

- ✓ وحدة الوجود.
- ✓ الثنائية.
- ✓ الوحدة المطلقة .

المبحث الأول نشأة التصوف الفلسفي وتطوره في الأندلس

1. نشأة التصوف في الأندلس:

عرفت نزعة الزهد* طريقها الى بلاد الأندلس في وقت غير بعيد في بلاد المغرب ، كاشفا بذلك علي وجه آخر لتقارب بين مجريات الأمور على العدوتين المغربية والأندلسية في تاريخهما الإسلامي[1]،وقد شهد الأندلس في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني بروز بعض الميول الزهدية من خلال دخول موجات مشرقية من عباد ومساك منهم عراقيين وحجازيين وفارسيين لكن اغلبهم كانوا من الشام[2]، وأيضا منهم زهاد وافدين من العدوة المغربية وقد شكل قدوم هؤلاء الى بلاد الأندلس فرادى وجماعات دورا بارزا في تاريخه ، وساهموا في إدخال نزعة الزهد وتعريف أهله بتلك النزعة ونشرها فيهم[3]،مع العلم أن الأندلس قد عرف قبل ذلك دخول بعض الزهاد في بدايات الفتح مع حملة موسي ابن نصير ، وعلي رأس حنش عبد الله الصنعاني *فقد كان مثالا في الصلاح والورع [4]، الذي باستغراقه في العبادة وقراءة القران ، كذلك النعمان بن عبد الله الحضرمي *الذي كان أزهد الناس وكان يتصدق بعطائه كله حتى لا يبقي شيء له ولا لأهله ولم يكن يلبس الا لباسا خفيفا ،وقد اشتهد في دفاعه عن الأندلس[5].

كثر الحديث أيضا في أواسط القرن الثاني عن داود ابن ميمون ابن سعد الذي اشتهر هو الأخر بالصلاح والتقوى[6]، وخلال القرن الثالث عرف الاتجاه الصوفي بعض التحولات بفعل احتكاك الأندلسيين بالمدارس المشرقية واطلاعهم على أراء مشاهير صوفية تلك البلاد وهكذا تعزز الصف الصوفي بظهور أعلام كثر أمثال حسن بن دينار* الفقيه الطليطلي ، وحفص بن عبد السلام السرقسطي *، وخلف بن سعيد القرطبي* ، وسعيد بن عمران القرطبي *، كل هؤلاء وغيرهم ساهموا في تأسيس المدرسة الصوفية الأندلسية .

وما تميز به التصوف في هذه الفترات انشاء الرباطات الصغيرة التي كان يجتمع بها بعض الافراد من المساك افرادا او جماعات من اجل التأمل والجهاد المرابطة [7].

---

*نزعة الزهد : هو الترك و الإعراض عن المزهود فيه ، انظر : أيمن حمدي ، المرجع السابق ، ص 74

[1] محمد بركات البيلي: الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري ، دار النهضة العربية ، دط، القاهرة ،1992، ص 117

[2] عبد السلام الغرميني:المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ،1420ه / 200م ، ص ص 24-25

[3] محمد بركات البيلي : المرجع السابق ، ص 117

*حنش عبد الله الصنعائي :اسمه حسين بن عبد الله كنيته أبو علي ، حنش لقب له ، غزى المغرب و الأندلس كان بسرقسطة وتوفي بها ، انظر الحميري أبو عبد الله محمد الفتوح عبد الله ت 488ه/ 1095م جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح ، روحية عبد الرحمان السويق ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1427ه/ 1997م ، ص 178، المقري كالمرجع السابق

[4] عبد السلام الغرميني : المرجع السابق ، ص 26

*النعمان بن عبد الله الحضرمي : كان رجلا صالحا زاهد كثير الصدقة يتصدق بعطائه كله ن دخل الأندلس وفضل الجهاد في ثغورها ، انظر الحميري : المصدر السابق ،ص 325

[5] جمال علال البختي: الحضور الصوفي في الأندلس و المغرب إلى حدود القرن السابع هجري ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة ، 1426ه/ 2005م ، ص 10

* حسن بن الدينار : هو ابن واصل أبو سعيد التميمي من أهل البصرة ، دينار زوج أمه ، انظر : أبي إسماعيل بن إبراهيم الجغفي البخاري ت 256ه/ 869م ، ص292

*حفص بن عبد السلام :من أهل سرقسطة ، يكنى أبا عمر رحل مع أخيه حسان ، وسمعا من مالك بن انس ، كان حفص متفننا في العلوم ، بلغا حاذقا ، انظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، تح إبراهيم الايباري ن دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،ج1، ط2، القاهرة، بيروت، 1410ه/ 1989م ، ص 215

*خلف بن سعيد : من أهل قرطبة ، ذكر قاسم بن سعدان في فقهائها ، من كتاب ابن الحارث ، انظر : نفسه، ص 247

* سعيد بن عمران : من أهل قرطبة يكنى أبا عثمان ، وكان أبوه من المياسير التجار كان زاهدا تصدق بماله ، دخل العراق وسمع من بندار محمد بن بشار من أبي موسى زمن محمد بن المثنى ومن غيرهما ، انظر : نفسه ص 292

[6] عبد السلام الغرميني : المرجع السابق ، ص26

[7] جمال علال البختي : المرجع السابق ، ص 11

2. نشأة الفلسفة في الاندلس :

من خلال تتبعنا لتاريخ الأندلس طويل أمكننا تقسيم المراحل التي مرت فيها الفلسفة الي ثلاث تبعا لظروف السياسية التي فرضت نفسها وهذه المراحل هي :

- **المرحلة الأولى:** تبدأ هذه المرحلة مع بداية الفتح الإسلامي في الأندلس سنة (92هـ /710 م) [1]، وتنتهي بنهاية الحكم الأموي فيها تقريبا ،فقد ضلت الأندلس خاضعة للخلافة الإسلامية في المشرق إلى أن زال حكم الأمويين في الشام سنة 132هـ واستطاع عبد الرحمان بن معاوية الفرار إلى الأندلس وتكوين دولة أموية مستقلة[2]،وبرغم من التنافس السياسي الحاد بين العباسيين في المشرق والأمويين في الأندلس ضلت الصلات الثقافية بينهما لم تنقطع[3] وذلك راجع إلى تزايد الرحلات التي صاعدت علماء الأندلس بالاحتكاك بعلماء المشرق وفلاسفته[4]، فالرحلات شرقا لطلب العلم وقتنا الكتب طبعت الحياة العقلية في الأندلس ،لكن خلال هذه الفترة العلماء يظهرون فيه بشكل غير شائع ،حتى العلوم التي كانت تدرس لا تعدل العلوم الرياضية والفقهية والحديث والتفسير ومشاكل [5]،فالفلسفة لم تدخل الأندلس ظاهرة بوجه مسفر في البداية وإنما رفدت عليه صحبة العلوم التطبيقية وتسربت نظريات الفلسفة من المشرق إلى الأندلس في العصر الأموي[6].

- ✓ ظهرت طبقة من العلماء الأندلسيين وضعت النواة الأولي لما يمكن تسميته فيما بعد في العلوم الفلسفية والمنطقية ومن هؤلاء خليل بن اسحاق ويحي بن سمينه والحاجب موسي بن حدير واخوه الوزير احمد بن الحدير ....، وهؤلاء ألفوا في مذهب الاعتزال ودمجوا أرائهم الفلسفية بأصول علم الكلام خوفا من الناس والفقهاء. [7]

وفي القرن التاسع في عهد الخليفة محمد بن الرحمان (ت 866م) بدأ الاهتمام بالفلسفة أما قبل ذلك منصب علي علوم الطب والحديث والفقه واللغة[8] ، وفي عهد الخليفة الحكم الثاني (ت 976م) ، لقيت الفلسفة حظها لان هذا الخليفة كان شغوفا بالعلوم وجمع في مكتبته عددا كبيرا من الكتب منها الكتب الفلسفية ، لكن تغير الحال في عهد الخليفة هشام الثاني (ت 1009م) ، الذي أمر بإحراق كل الكتب الفلسفية[9]، فالموروث الفلسفي في العهد الأموي لم يكتب له النمو او حتى الاطلاع عليه بسبب حرقه من المنصور بن أبي عامر [*10]،وكل محاولة عن الخروج ما هو مألوف في العقيدة إلا وتصدي لها الخلفاء أو الأمراء أو ذو الرأي[11].

---

[1] سعيد صالح البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس(316هـ –422هـ /987م –1030م) ، مكتبة الاسكندرية مكة المكرمة ،1998م ص 308.

[2] محمد علي ابوالريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام دار المعرفة الجامعية ،د ط ،الاسكندرية 1410هـ/ 1990م ، ص413.

[3] ابن باجة: رسائل ابن باجة ،تح : ماجد فخري ، دار النار لنشر ،ط 2 ،بيروت 1991م ،ص11.

[4] صاعد الاندلسي : طبقات الامم ، تح : حياة علوان ، دار الطليعة ،ج3، بيروت ،1985م ، ،ص 64،56.

[5] ابن باجة : المصدر الصادق ، ص 11.

[6] ابن طفيل : حي بن يقضان ،تح : عبد الحليم محمود مكتبة الانجلو المصرية ، ط2 ، القاهرة ، ص61.

[7] علي فريد دحروج : الفلسفة الاسلامية في الأندلس والعوامل المؤثرة فيها ، مجلة الفكر العربي، 1989م. ص207

سعد [8]سعيد صالح البشري :المرجع السابق ، ص ص 308 ،309 .

*منصور بن ابي عامر : يلقب بالناصر لدين الله وقيل بالمأمون واتبع سنن ابيه في المنصور في الملك ، قتل بقرطبة 399هـ . أنظر : الاندلسي : المصدر السابق ، ص ص 65،64

[9] المقري :المصدر السابق ، ج3 ،ص 424.

[10] نفسه ، ص425 .

[11] محمد علي ابو الريان :المرجع السابق ،ص413

*الزندقة : في رائي المالك ابن انس هو المرتد علي الاسم سرا ومظهرا ايمانه علنا وجزاءه ضرب عنقه مثل الذي يجهر بالرده ومواصفاته النفاق و اخفاء الايمان . انظر : سلمي الخضراء الجيوسي ،الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 1998م ،ص248.

- ✓ ومع ذلك فإن هذه المرحلة شهد ظهور أو فيلسوف وهو عبد الله بن مسرة القرطبي ، الذي رحل الى المشرق احتك بعلمائه تأثر بهم ثم عاد إلى الأندلس لنشر أفكاره حتى انه اتهم بالكفر والزندقة*[1] .
- **المرحلة الثانية:** تعرف هذه المرحلة بعصر ملك الطوائف بعد انقراض دولة بني أمية في الأندلس عاد الإقبال علي العلوم الفلسفية [2]بالرغم من نظرة الكراهية التي كان ينظر بها إلي الفلاسفة فقد اعتبروها مخالفة لدين واتهم كل من اشتغل بها بالزندقة ، ويمنع من الظهور ويحارب من طرف الفقهاء والسلطة والعامة ومع ذلك لم يمنع ظهور بعض المشتغلين بها[3].
- ✓ وأبرز حدث في هذه الفترة هو دخول "رسائل إخوان الصفا "* إلى الأندلس بلغ عددها إحدى وخمسين رسالة ، إلي جانبها أيضا دخول كتب الفارابي * وابن سينا *الغزالي* إلي الأندلس[4]
- **المرحلة الثالثة** :وهي مرحلة عصر الموحدين إلي غاية سقوط غرناطة (1492) وانتهاء حكم مسلمين الأندلس [5]، فقد عرفت هذه المرحلة ازدهارا كبيرا للفلسفة لم يسيق له مثيل ، بعدما اضطهدت في دولة المرابطين حيث احرق كتاب " علوم إحياء الدين " للإمام الغزالي في عهد علي بن يوسف وأصدرت قرارات للحجر علي الدراسات الكلامية والفلسفية جميعها[6] ، نظرا لطبيعة المحافظة في ذلك العهد ومع ذلك لم يمنع ظهور بعض الفلاسفة[7] ، أما دولة الموحدين فقد شهدت العكس بالأخص في عهد أبي يوسف بن عبد المؤمن حيث بلغت الفلسفة ذروتها نتيجة الحرية التي منحها الحكام والولاة في تلك الفترة ،واعتلي ابن طفيل *وابن رشد *مكانة خاصة في الدولة [8] ، واتسمت الفلسفة بطابعين الأول أرسطي والثاني أفلاطوني وازدهرت بشكل لم تبلغه في عصر آخر من الاهتمام وتأليف في بعض موضعها وشغف بعض الخلفاء بمعرفتها[9].

ونلاحظ مما سبق إن الفلسفة في الأندلس تتعرض في كل مرة لثروة عارمة من جميع القوى، القوة العامة والقوة الحاكمة وقوة الفقهاء، في كل العصور اشد سطوة علي الفلسفة، وجميع هاته القوي تعاونت مع بعضها علي مطاردة الفلسفة وتعقب رجالها ، وحرق كتبها ، واتهام من جاهر بها بالكفر والزندقة وإقامة حد الردة عليه ،لذلك في الأندلس نشاط جماعي كبير قام في شكل

---

[1] ابن عذاري المراكشي : البابن المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغارب ، دار الثقافة ، ج2 ، بيروت 1980م ،ص292 .

[2] ابن باجة : المصدر السابق ، ص 12 .

[3] الصاعد الاندلسي : المصدر السابق ،ص199.

*رسائل اخوان الصفا: الفتها جماعة يغتشاهم الغموض والشك في القرن الرابع هجري وكان موطنها البصرة دخلت الاندلس عن طريق الطبيب ابو الحكم الكرماني القرطبي ، وهي مؤلفة من اثنتين وخمسين رسالة مقسومة الي اربعة اقسام منها رياضية تعليمية ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية إلهية .انظر : اخوان الصفا ،رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، مكتب الاعلام الاسلامي ،مج 1، قم ،10405، ص ص 5،12.

*ابن سينا : هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ولد حوالي 370 هـ – 980م والده من بلخة وانتقل منها الي بجارى ، كان عالم وطبيب وفيلسوف، توفي 427 هـ . انضر : عامر النجار :،في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية ، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، 1994م ، ص 120.

* الفارابي :هو محمد بن محمد بن طرفان ابو نصر الفارابي من الفاراب احدى مدن الترك فيما وراء النهر ، فيلسوف المسلمين غير مدافع دخل العراق واستوطن بغداد وقرأ بيها الحكمة على يد يوحنا ، انظر: القفطي اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المتنبي ،دط ، القاهرة ، دت ، ص 182

*الغزالي : هو أبو حامد بن محمد الغزالي ، 450،505هله عدة مواقف في الفلسفة و التصوف تبلغ كتبه نحو 200 كتاب منها احياء علوم الدين ، انظر : عبد المنعم الحنيفي، المرجع السابق ، ص305

[4] علي فريد دحروج : المرجع السابق ، ص 207

[5]جمال يحياوي : سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين 1492–1610م ، دط ،بوزريعة ، الجزائر ، 2004 –ص137 .

4 دي لاسي اوليري : الفكر العربي مركزه في التاريخ ، تر : اسماعيل البيطار ، دار اكتاب اللبناني ، ط3 ، بيروت ، 1982م، ص ص 209 – 211.

[6] محمد ابراهيم الفيومي : تاريخ الفلسفة الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار الجيل ، ط1 ، لبنان ، 1997م،ص ص 166–167.

[7] احمد السامرائي : تاريخ حضارة المغرب والاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، دار شموع الثقافة ، ط1 ، ليبيا ، 2002م ، ص 96 .

*ابن طفيل : هو محمد ابن عبد الملك بن محمد ابن طفيل القيسي المكني بابي بكر ، وهو فيلسوف عالم اندلسي ولد ففي غرناطة عمل طبيب في بلاط الموحدين بين اعوام 1163–1184 ، توفي بمراكش بالمغرب .انضر محمد فارس ، المرجع السابق ، ص41.

*ابن رشد : هو ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد ابن رشد اشتهر في الغرب باسم أفر ويز أو افيروئيز وهو طبيب وعالم وفيلسوف اندلسي ولد في قرطبة (ت 961–976).انضر نفسه ، ص32 .

[8] دي لاسي اوليري : الفكر العربي مركزه في التاريخ ، تر : اسماعيل البيطار ، دار اكتاب اللبناني ، ط3 ، بيروت ، 1982م، ص ص 209 – 211.

[9] خلد يونس : اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، دار الارقم ، د ط ،غزة ، فلسطين ،2010م ،ص145

مدرسة او فرقة من اجل دراسة الفلسفة ، وإنما كانت لا تخرج عن كونها ثقافة فردية يحتال الفرد على دراستها شتى ألوان الاحتيال متخفيا تحت غطاء العلم الأخرى[1].

حدثنا ابن طفيل في مقدمة رسالته حي بن يقضان أن الحركة الفلسفية ابتدأت بالرياضيات وتدحرجت إلى المنطق وتتوجت بالفلسفة الإلهية أو الميتافيزيقا*[2].

3. التصوف الفلسفي في الأندلس

كانت البداية الفعلية لهذا النوع من التصوف بداية القرن الرابع هجري حيث ظهر بمظهر جديد طبعه التأمل العقلي والوجداني الخالص ، واخذ أصحابه ينتقلون من حياة الزهد وبدأت معالم المدرسة الصوفية تتشكل من خلال مظهرين :الأول انعكس في اتحاد الصوفية واجتماعهم في أماكن خاصة منعزلة للعبادة والتأمل أما المظهر الثاني فتمثل في بدء استدامهم مع الفقهاء السلفيين الذين حاولوا الحفاظ علي صفاء الدين ورغم مواقف الفقهاء ورجال السلطة المتشددة ضد أهل التصوف ألا انه عرف انطلاقة قوية في الأندلس خلال هذا القرن سواء باتجاهه الشرعي أو السني المعتدل ، أو من خلال اتجاهه الجديد الذي اتصف بالباطنية واغراق في التأويل والإشارات ، و أول من تزعم هذا الاتجاه ابن مسرة حيث كان لهذا الاتجاه شأن كبير في تاريخ الفكر الصوفي[3].

وقد بدأ هذا النوع من التصوف غريبا في نظر نوع من العلماء وذلك راجع للاختلاف بين النهجين التصوف والفلسفة وهذا الأمر الذي جعل الصوفية والفقهاء يرونه مسخ وتحريف في الدين وكذا التصوف الإسلامي.

أما في الواقع عكس ما يقولون لأننا أمام فكر له سيمات وخصائص لذلك كان فيه مزج الذوق بالنظر العقلي باستخدام مصطلحات مأخوذة من عدة فلسفات ،الامر الذي جعل لغته غامضة يصعب فهمها فهو لا بتصوف خالص ولا فلسفة خالصة بل هو نظرية تفسير الوجود خلطت التصوف بالفلسفة[4] .

وقد برز التصوف الفلسفي خلال عصر المرابطين والموحدين خاصة ، ومزج أصحابه تجربتهم الروحية بما تنتهي إليه الفلسفة الأفلاطونية المحدثة *من تأمل وتدبر عقلي ،والذوق الاشراقي، وكانوا يعتمدون على فكرتي الاتحاد ووحدة الوجود والوحدة المطلقة[5].

ويتميز التصوف الفلسفي بخصائص ومن هذه الخصائص تحول الحب الإلهي إلى طريق من طرق الكشف والعرفان.

- ✓ أصبحت التوبة طريقا إلى الله لا يتم فيه السير الأحادي بينما هو ثنائية تلتقي فيها البشرية بالإصطفاء الإلهي.
- ✓ إرتبط الشعور بالألم في القيام بالعبادات بالشعور بالرضا النفسي إلى الحد الذي تحول فيه العبد المتألم إلى عبد شاكر متلذذ بالألم .
- ✓ كذلك تحولت الطاعة إلى فعل مجاني وأصبحت قضية الثواب والعقاب قضية ثانوية إلى جوار الحب الإلهي[1] .

---

[1] محمد الفيومي : المرجع السابق ، ص219.

*الميتافيزيقا : هي كلمة اغريقية وتعني ما وراء الطبيعة ، وعلم يدرس ما وراء الطبيعة أي انها البحوث التي تلي كتب الطبيعة في ترتيب المؤلفات الاريسطية .انضر :الامام عبد الفتاح امام ،مدخل الي الميتافيزيقا ، نهضة مصر لطباعة ونشر وتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2005م ، ص 18 .

[2] ابن طفيل : المصدر السابق ، ص 61.

[3] جمال علال البختي : المرجع السابق، ص 13

[2] ابو اليزيد ابو زيد: العجمي المرجع السابق ص 130.

*الفلسفة الافلاطونية المحدثة : هي الفلسفة التي ضمت فلسفة افلاطون اليوناني ،انضر: حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجير ،ط14بيروت ، لبنان ، القاهرة ،1416ه / 1969م ، ص229.

[4] ابو اليزيد ابو زيد: العجمي المرجع السابق ص 130.

[5] محي الدين : المذهب المالكي بالمغرب والاندلس ، مجلة كلية الادب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد5، جامعة ابو بكر بالقايد، تلمسان ، ديسمبر 2004 م ، ص 202.

- ✓ صدور الألفاظ الموهمة التي تعرف بالشطحات *[2] , وكذلك إكتسبت الجنة والنار معاني جديدة تخرج بهما عن المعاني الدينية إلى الرموز المعنوية.
- ✓ أصبحت المعرفة ملازمة لمعاني الصمت بحيث يمكن القول أن العرفان والكشف الصوفيان من الأمور التي يتم التعبير عنها بالصمت [3].
- ✓ كشف الحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وكل الموجودات وترتيب الأكوان في صدورها[4] .

---

[1] إبراهيم إبراهيم ياسين : مدخل إلى الفلسفة الإسلامية ,شبكة كتب الشيعة ,د ط, كلية الأدب ,جامعة المنصورة , د ت ,ص 12.

*الشطحات : جمع شطح وهو ما ينطق به بعض العارفين مما يوهم أو يقتضي أن لهم شفوفا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين . أنظر أيمن حمدى : المرجع السابق , ص 67.

[2] أبو زيد العجمي : المرجع السابق , ص 131.

[3] إبراهيم إبراهيم ياسين: المرجع السابق , ص 12.

[4] أبو يزيد العجمي : المرجع السابق , ص 131

المبحث الثاني: التيارات الفكرية و المذهبية الفلسفية في الأندلس

1. وحدة الوجود :

هي عقيدة كبرى من عقائد الصوفية تعني أن الله تعالى والعالم شئ واحد[1]، وتعني أيضا انه لا موجود على الحقيقة إلا الله ، فهو وجود واحد، وما نراه في الكثير من المشاهد في هذا العالم فهو وهم على التحقيق تحكم به العقول القاصرة [2] ، وان مما يعلم بضرورة العقل وبديهيته أن الوجود ينقسم إلى : وجود واجب ، و وجود ممكن ولكن الصوفية ينكرون ثنائية الوجود هذه ويعتقدون أن الوجود واحد ، ويدعي الصوفية أن الله تعالى هو الذي له وجود أما الكائنات و المخلوقات فهي معدومة أزلا وأبدا وإنما العقول تتوهم وتتخيل [3] ، وهناك معنى أضيق للمصطلح شائع في كتابات التصوف المسيحي ، يشير إلى العلاقة بين الله وجزء خاص من العالم ، وهو الذات الفردية للمتصوف عندما تصل إلى حالة "الاتحاد " [4] ، وهناك من أصحاب وحدة الوجود كابن عربي من يفسح المجال للقول بوجود الممكنات و المخلوقات على نحو ما ومنهم من يطلق القول بالوحدة ، ويمعن في ذلك الحد الذي يجعله لا يثبت إلا وجود الله فقط ، وهؤلاء هم أصحاب الوحدة المطلقة ، وعلى رأسهم ابن سبعين [5] ولم يظهر مذهب وحدة الوجود في صورته الكاملة في التصوف الإسلامي إلا بمجئ الصوفي الأندلسي المتفلسف محي الدين ابن عربي ، وقد كانت لهذا المذهب في الأندلس ممهدات سبقت ظهوره [6] ، فهو الواضع لدعائمه و المؤسس لمدرسته و المفصل لمعانيه .

أن القول بوحدة الوجود كمذهب في الميتافيزيقا يحاول تفسير الوجود قديم جدا وقد ،عرف الفكر الفلسفي صورا و أشكالا مختلفة للمذهب تتخذ في الأسس إحدى صورتين :

الأولى: صورة الاعتقاد الله هو الطبيعة ، فالحق هو الله الجامع لكل شئ في نفسه الحاوي لكل وجود ,وبناء على هذا تستحيل الطبيعة إلى مجرد وهم وحلم وخيال يخترعه العقل .

والثانية : وهي الصورة المقابلة للوحدة الروحية المطلقة وفيها تغدو الإلوهية اسما على غير مسمى ، وينحصر الوجود فيها بتناوله الحس ، ويصبح العالم المادي هو" كل الواحد الحقيقي " ولا شئ سواه [7].

لذلك تظهر نظرية جديدة في "وحدة الإيجاد " انتظمت عناصرها في القول بأن الكثرة وهم وان وجود الأشياء ليس إلا وجودا ذهنيا وان وحدة الإيجاد سارية في الكون بل تمثل وجودا عاما يتكرر تكرارا عدديا [8]

حيث يرى الصوفية أن هذا التعدد لا يتناقص من الوحدة لأنه عندهم عدد نسبي اعتباري لا تعدد حقيقي ، ذلك يقول محمد الحفناوي مفهومان :

عام: وهو الأفراد الإضافية وخاص ، وهو حقيقة واحدة مطلقة موجودة وجودا حقيقيا واجبيا ، وأما العام فأمر اعتباري لا وجود له إلا تخيلا ، كما أنهم يعتقدون أن الله تعالى يظهر ويتجلى في صور المخلوقات ، فهو الظاهر في جميع المظاهر [9] .

---

[1] عبد الرحمان بن احمد عبد العزيز القصير : عقيدة الصوفية و وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد، ط1، 2003، ص 28.

[2] أبو اليزيد العجمي : المرجع السابق ، ص 133.

[3] عبد الرحمان بن احمد : المرجع السابق ، ص ص28-29.

[4] ولترستيس: التصوف والفلسفة ، تر ، عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999م ، ص 257.

[5] أبو اليزيد العجمي : المرجع السابق ، ص 133.

[6] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلي التصوف الإسلامي ص 198.

[7] عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ،دار الجيل ، ط1 ، بيروت 1993م ص ص266-268.

[8] إبراهيم إبراهيم ياسين :مدخل إلى الفلسفة الإسلامية ، شبكة كتب الشيعية ، 2004م ، 15

[9] عبد الرحمان بن احمد : المرجع السابق ، ص ص 30-31.

وحقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شئ سواه ، ولهذا من سماهم حولية أو قال قائلون بالحلول رأوه محجوبا عن معرفة قولهم خارجا عن الدخول إلى باطن أمرهم لان من قال : أن الله يحل محل المخلوقات فقد قال بأن المحل غير الحال ، وهذا تثنية عندهم واثبات لموجدين : " احدهما " وجود الحق الحال ، و الثاني وجود المخلوق المحل [1].

وقد كشف لنا الصوفي المعاصر احمد المستغانمي بقوله : " العارف يرى واحد في وجود اثنين ، أي يرى الوجود من حيث الظاهر ، نقطة من طين ، ومن حيث باطنه خليقة رب العلمين ، وان لم نقل هو ، والمعنى انه يرى الرحمان في صورة إنسان .

كذلك فقد كانوا يعتقدون أيضا من خلال هذه النظرية أن كل شئ هو الله أي أن الله تعالى هو كل ما يرى ، بل ما لا يرى أيضا ، يقول ابن سبعين " الله فقط هو الكل بالمطابقة " [2] .

وألان من قال بهذه العقيدة أمثال ابن عربي وابن سبعين والجيلي متفقون في أصل المذهب وان اختلفت تفسيراتهم في العلاقة بين الوحدة و الكثرة ، ولأنهم متفقون على ما رتبوه على هذه العقيدة من عقائد مثل وحدة الأديان ، والحقيقة المحمدية ، وان اختلفت بعض الأسماء ، أقول لهذه الأسباب ونشير إليها عند شيخهم ابن عربي[3] ،

وهذا الأخير يعتبر من القائلين بوحدة الوجود ، والذي لا يؤمن بالخلق من العدم أي لا يؤمن بأن العالم وجد من العدم في زمان ، وهو ما يعرف عند غير أصحاب وحدة الوجود بخلف العالم ، ويؤمن أيضا في نظريته في الوجود بالفيض وهو يعني بالفيض أن الله ابرز الأشياء من وجود علمي إلى وجود عيني ويفسر ابن عربي وجود الموجودات "بالتجلي الإلهي الدائم الذي لم يزل ولا يزال وظهور الحق في كل أن فيما لا يخص عدده من الصور [4] ، فقد أصبحت الحقيقة الوجودية في هذا الفكر في جوهرها وذاتها كثيرة ومتكثرة بصفاتها وأسمائها ، لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات و النسب و الإضافات[5] .

خلاصة القول :

أن وحدة الوجود مذهب فلسفي وصوفي يقوم على توحيد الله والعالم ، وأنصار هذا المذهب يزعمون أن كل شئ هو الله وقد دخل مفهوم الوحدة إلى التصوف الإسلامي بعد انفتاح المسلمين على الشعوب المخالفة لهم وبعد اشتغالهم بترجمة علوم الأوائل التي كانت تتضمن إلى جانب الفلسفة اليونانية شيئا من التصوف الفلسفي ، وقد تعرض أنصار مذهب وحدة الوجود لنقد كبير من خصومهم ، الان مذهب الوحدة يخالف العقيدة الإسلامية غير أن بعض المتصوفة يفسرون وحدة الوجود بوحدة الشهود التي تعني شهود صفات الخالق في مخلوقاته .

[1] شيخ الإسلام ابن تميمة: الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية ، د دن ، د ط ، دت ، ص 76.,

[2] عبد الرحمان بن احمد : المرجع السابق ، ص33

[3] أبو اليزيد العجمي : المرجع السابق ، ص 133

[4] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:المرجع السابق ، ص 201

[5] إبراهيم إبراهيم ياسين: المرجع السابق ، ص 14

2. الثنائية:

هي وجهة النظر التي ترى أن العلاقة بين الله و العالم هي علاقة اخرية خالصة ، أو علاقة اختلاف تام ، فليس ثمة هوية ، ولقد كانت هناك بصفة عامة اشتقاق أساسي من الشرق و الغرب ، أو بالأحرى بين الهند والغرب في مسألة ما إذا كان ينبغي تقديم و إحدى أو ثنائي للتجربة الصوفية [1].

فقد قمت الهند في مذاهب "السانخا "و "أليوجا" والجينية ، و في هذا المذهب القدانتا التأويلات الثنائية و الكثرة غير أن التيار السائد في فلسفة القيدانتا وهو فلسفة سكارا– كان تيار واحديا لكن صوفية الغرب رغم ميلهم الواضح إلى الانحراف نحو الوحدانية ووحدة الوجود فإنهم كانوا عادة يتهون إلى إنكار هذين المذهبين لصالح الثنائية ، ولقد كانت الثنائية سمة الأديان التالية الثلاثة الرئيسية: المسحية والإسلام و اليهودية – كنماذج تقف إلى جانب الثنائية [2].

أما المتصوف الانطوائي الذي تخلص من الإحساسات، و الصورة وكل مضمون فكري ، فقد وجد في داخل ننفسه ، في نهاية الذات الخالصة التي أصبحت أو التي هي متحدة مع الذات الكلية أو مع الله ، لذلك هو مصدر مشكلتها بمقدار ما تدور بصفة خاصة حول علاقة الهوية أو الاختلاف بين الله والذات الفردية ، وهنا سوف أناقش في هذا القسم وجهة النظر الثائية التي تأخذ بها التالية بعض شواهد من الصوفية نفسهم و لصالح هذه الوجهة من النظر ، فقد تحدث المتصوفة المسيحيون في تجاربهم عن الاتجاه بالله [3] .

لسوء الطالع لا يساعدنا الاتحاد معنى كلمة الانه لفظ ملتبس الدلالة فنحن في لغتنا العادية تعني باتحاد (أ) مع (ب) توقفهما تماما عن أن يكونا موجودات متمايزة، كاتحاد نهرين مثلا مثل نهر " ميسوري " ونهر الميسيسيبي في نهر واحد فسوف يكون من الصواب أن نقول انه تحت اتصالهما يجري نهر واحد فحسب ومن ناحية أخرى فان أعضاء اتحاد التجار لا يتحدون في هوية واحدة بعضهم مع بعض بل يرتبطون ارتباطا وثيقا فحسب في نقس المنظمة ، وفضلا عن ذلك فلو أننا قلنا أن شيئين (أ) و (ب) هما نفس الشئ فذلك أيضا ملتبس الدلالة فنحن نقول أن "نجمة السماء "و "نجمة المصباح"هما نفس الشئ ونعني أنهما يتحدان في هوية واحدة لكن نقول أن الوالدين لديهما نفس الفكر ولا تعني بذلك سوى أن أفكارهما رغم أنهما متمايزة عدديا ، بوصفها عمليات سيكولوجية في ذهنين مختلفين ، فإنما مع ذلك متشابهتان تماما [4] .

ومن المصادر المسحية التي تحدثت عن حالة الاتحاد نجد كتاب يوحنا الصليب يقول :

" تعمد حالة الإلهي على التحول الشامل للإرادة البشرية إلى إرادة الله بتلك الطريقة التي تجعل كل حركة لهذه الإرادة هي استمرار حركة لإرادة الله ".

فهو يتحدث عن الاتحاد الصوفي على انه ذلك الاتحاد وتحول الروح إلى الله لا يكتمل إلا إذا وجد ضمنا ذلك التشابه الذي يخلقه الحب ولهذا السبب فإنني سوف اسمي هذا الاتحاد : اتحاد المشابهة الذي يحدث عن مل تتطابق إرادتان : إرادة الله و إرادة الروح معا ، دون أن ترغب إحداهما في الأخرى أو تبغضهما .

---

[1] ولترستيس: المرجع السابق ،ص 270.

[2] نفسه ،ص 271.

[3] نفسه ، ص 272.

[4] نفسه،ص 272.

ثم أضاف بعد ذلك : أن تلك الروح التي وصلت إلى مرحلة التطابق الكامل و المماثلة تتحد اتحادا تاما مع الله ، وتتحول إلى الله على نحو يفوق الطبيعة [1].

وبعبارة أخرى فان الله والروح ظلا ، من حيث الوجود موجودات متمايزة و اتحادهما يعني فقط التشابه الكيفي لإرادتهما ، ويمكن أن يسمى بالاتحاد الكيفي كتميز له عن الاتحاد في الوجود[2].

3. الوحدة المطلقة :

أن الفكرة الرئيسية للوحدة فكرة في غاية البساطة وهي أن الوجود واحد وهو وجود الله فقط [3] ، أما سائر الموجودات الأخرى فوجودها عين وجود الواحد ، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه والوجود بذلك في حقيقته قضية واحدة ثابتة [4] ، أي انه ليس ثم غير ولا سوى ، بل كل شئ هو الله ، أي ليس إلا الوجود فقط هو الله [5]، ويسمي ابن سبعين هذا المذهب في تفسير الوجود بالوحدة المطلقة تميزا له عن المذاهب الأخرى التي تفسح المجال للقول بالممكنات بوجه ما [6] ، والمراتب الوجودية عند ابن سبعين عوارض للوجود ، و العرض لا يبقي زمنين في التحقيق ، فهو باطل أبدا فثبت أن الحق "الله "هو الوجود و الوهم هو المراتب الزائدة والباطنة وكل شئ هالك هي المراتب الوهمية إلا وجهه وهو المجد و الوجود[7] ، فان ابن سبعين يرى أن أنية الله أي وجوده هي أول الانيات و آخر الهويات وظاهر الكائنات و باطن الأبديات و لا هي على حقيقة هي الله ، ولا واحد على الحقيقة إلا الله ن، إلا الحق، إلا الكل ، إلا الهو هو، إلا الجامع ، إلا لأنس ، إلا الأصل، إلا الواحد[8] وهذه الوحدة المطلقة، أو الوحدة النقية الخالصة أو الإحاطة على حد تعبير ابن سبعين نفسه تكاد تعرى عن وصف الوحدة نفسه لإفراط أفرادها ، و لكونها أنكرت كل النسب و الإضافات و الأسماء فهي بذلك منزهة المفهومات الإنسانية التي يمكن أن تخلع عليها[9]، ويفرق ابن سبعين في الوجود تفرقة اعتبارية بين الهوية والماهية ، فالهوية هي الكل و الماهية هي جزء و الهوية هي واجب الوجود ، والماهية هي ممكن الوجود ، و في الحقيقة لا هوية من دون ماهية فهما يتحدان الكل بالجزء، والفرع بالأصل ولا تفرقة بينهما على التحقيق بل هناك وحدة مطلقة، والكثرة من وهم الجهال والعوام، والى ذلك يشير أين سبعين بقوله " والوجود إما واجب وهو الكل والهوية و إما ممكن الوجود وهو الجزء والماهية" [10] .

ويحل ابن سبعين الألوهية في هذا المذهب المحل الأول فوجود الله المطلق هو أصل مكان وهو كائن أو سيكون أما الوجود المادي المشاهدة فيرد عنه إلى ذلك الوجود المطلق الروحي ، وبهذا يكون مذهبه في تفسير الوجود روحيا لا ماديا [11] .

ويذهب ابن سبعين على أن الله مبدع الأشياء و ففيض الخيرات علينا فيضا تاما ، وكل عالم إنما يقبل من ذلك الخير على نحو قوته ، والله يفيض ولا يفاض عليه ، وسائر الأشياء، عقلية كانت أو جرمية غير مستغنية بأنفاسها بل تحتاج إلى الواحد الحق الفيض عليها جميع الخيرات[1].

---

[1] ، ولترستيس: المرجع السابق ص 273.

[2] نفسه،ص 274

[3] سامي شهيد مشكور :الفلسفة الأخلاقية عند ابن سبعين ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية الجامعة ،العدد 2 ، جامعة الكوفة ، قسم الفلسفة ، 2012م ، ص 3

[4] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص 209

[5] ابن سبعين : رسائل ابن سبعين ،الرسالة الفقيرية ، تح عبد الرحمان بدوي ،الدار المصرية لتأليف والنشر ،1956م ،ص 10

[6] سامي شهيد مشكور : المرجع السابق ، ص 3

[7] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : ابن سبعين وفلسفته الصوفية ، د دن ن ، دت ، ص 199

[8] ابن سبعين : المصدر السابق ، ص 7

[9] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص 209

[10] ابو الوفا الغنبمي التفتازاني : ابن سبعين و الفلسفة الصوفية ، ص 199

[11] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص 209

ويتصور ابن سبعين فيض الموجودات عن الله مستمرا لا ينقطع[2]، و يقسم الوجود تقسيما اعتياديا لا حقيقيا إلى ثلاثة أقسام مطلق ومقيد ومقدر وفي ذلك يقول " فالوجود المطلق هو الله ، والمقيد هو أنا وأنت ، والمقدر جميع ما يقع في المستقبل[3].

ويحل ابن سبعين الالوهية في هذا المذهب المحل الأول فوجود الله المطلق هو أصل مكان وهو كائن أو سيكون أما الوجود المادي المشاهدة فيرد عنه إلى ذلك الوجود المطلق الروحي ، وبهذا يكون مذهبه في تفسير الوجود روحيا لا ماديا [4] .

ويذهب ابن سبعين على أن الله مبدع الأشياء و ففيض الخيرات علينا فيضا تاما ، وكل عالم إنما يقبل من ذلك الخير على نحو قوته ، والله يفيض ولا يفاض عليه ، وسائر الأشياء ، عقلية كانت أو جرمية غير مستغنية بأنفاسها بل تحتاج إلى الواحد الحق الفيض عليها جميع الخيرات[5].

ويتصور ابن سبعين فيض الموجودات عن الله مستمرا لا ينقطع[6] ، و يقسم الوجود تقسيما اعتياديا لا حقيقيا إلى ثلاثة أقسام مطلق ومقيد ومقدر وفي ذلك يقول " فالوجود المطلق هو الله ، والمقيد هو أنا وأنت ، والمقدر جميع ما يقع في المستقبل[7] .

---

[1]ابن سبعين : بد العارف ، تح جورج كتورة، دار الأندلس ،بيروت ط1، 1978م، ص 134

[2] أبن سبعين : رسائل ابن سبعين ، ص 7

[3] محمد ياسر شرف :الوحدة المطلقة عند ابن سبعين ، المركز العربي لطباعة والنشر ، بيروت ، توزيع الدار الوطنية ، بغداد ، 1981م ، ص 115

[4] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص 209

[5]ابن سبعين : بد العارف ، تح جورج كتورة، دار الأندلس ،بيروت ط1، 1978م، ص 134

[6] أبن سبعين : رسائل ابن سبعين ، ص 7

[7] محمد ياسر شرف :المرجع السابق ، ص 115

الفصل الثاني: أشهر أعلام التصوف الفلسفي في الأندلس

المبحث الأول: أبرز أعلام القرن الثالث والخامس هجري.

- ابن مسرة.
- ابن العريف.
- ابن باجة.

المبحث الثاني: أبرز أعلام القرن السادس هجري.

- ابن برجان.
- الميورقي.
- ابن قسي.
- ابن عربي.

المبحث الثالث: أبرز أعلام القرن السابع هجري.

- ابن سبعين .
- ابن المرأة.

المبحث الأول: أبرز أعلام القرن الثالث والخامس هجري

1.ابن مسرة :

أ- المكان والزمان:

هو محمد بن عبد الله بن جنيح أبو عبد الله القرطبي ، ولد في السابع من شعبان 239-883هـ/318-931م على عهد الأمير الأموي محمد 238-273هـ/852-886م .

ينتسب إلى أسرة اشتهرت بنشاطها التجاري والعلمي ، تعلم العلوم الدين و الفلسفة من والده عبد الله[1] ، حيث استفاد أولا من الكتب التي خلفها والده مكتبه ، يضاف على ذلك استفادته من الكتب الفلسفية التي كانت منتشرة في الأندلس آنذاك ، مثل إخبار الفلاسفة المنسوبة لفورفوريوس ومؤلفات أرسطو التي تضمنت أراء الفلاسفة المتقدمين على سقراط كآراء امباذوقليس* بمعنى انه استفاد نوعا ما من الجو العلمي السائد في ذلك الوقت .

وبعد ذلك انتقل ابن مسرة إلى مرحلة التعليم ونشر آرائه متبعا السرية التامة، حيث انعزل في جبل قرطبة* جبل العروس مع بعض المرديين والطلبة ، تفاديا لردة فعل فقهاء المالكية الذين كان لهم مكانة وسلطة كبيرة على العامة ، كذلك لتردي الأوضاع السياسية[2] خاصة ثورة عمر بن حفصون *.

خاف ابن مسرة على نفسه و اضطر إلى الهجرة إلى افريقية تجنبا لكيد الفقهاء الذين كانوا أعوانا لسلطة و الموجهين لها في إصدار العقوبات والأحكام الخصوم ، وهكذا ينتهي الطور الأول من حياة ابن مسرة حيث اظهر فيه هذا الصوفي علامات فكر مغايرة لما كان اعتقاد الناس مبنيا عليه في الأندلس ، اعتقاد وصفه الفقهاء وعلى رأسهم احمد بن خالد الحباب "بالبدعة" ليبدأ الطور الثاني من حياة هذا الرجل الفيلسوف وهو طور الرحلة والهجرة التي الذي خصصه للبحث و التعمق في العلوم التي كان بصددها كما تفرغ فيه لدراسة وقراءة الكتب التي لمتصل بلاد الأندلس[3].

وتوقف ابن مسرة في طريقه إلى مكة في تونس التي كانت منتشرة فيها الآراء الشيعية الاسماعلية المتطرفة بحكم انتشار دعوة عبيدة الله المهدي فيها فانغمس ابن مسرة في هذا الجو واغترف منه ، كما انه مر بمصر واطلع على الفكر الصوفي المصري في شخص الصوفي الكبير ذي النون ولما وصل مكة التقى بأبي سعيد وهو إمام يروي الحديث على مذهب أهل السنة ولكنه كان يتكلم في الباطنية ويعلم دقائق أسرار الصوفية وأراهم الاشراقية ، ولن أراء ابن مسرة المتطرفة لم ترق الابا سعيد هذا ودفعت به إلى الرد عليه وتأليف كتاب في انتقاده[4].

---

[1] انخل جنثالث بالنثيا :تاريخ الفكر الأندلسي ، تر، حسن مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت ، ص 326

*امباذوقليس :فيلسوف يوناني ولد سنة 490ق،م نشأ في اغريتنا الصقلسة ، كان من اتبع زمانه ...هو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأسطين الحكمة وأقدمهم زمانا ، توفي سنة 430 ق، م وقيل انه أيضا كان في زمان داود عليه السلام وانه اخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام ثم انصرف إلى بلاد اليونان ، فتكلم في خلق العالم ، فهجره البعض ...انظر: الشهرستاني أبو الفتح محمد 1548هـ/ 1153م ، الملل والنحل ، تح، احمد فهمي محمد ،ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1413هـ /1992م، ص 379

*قرطبة : بضم اوله ، وسكون ثانيه ، وضم الطاء وقرطبة تعي العدو الشديد وهي مدينة عظيمة بالاندلس وسط بلادها ، انظر : الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مج 4 ، 1397هـ/ 1977م ، ص 324

[2] محمد الوزاد : ملامح الملامح العامة لشخصية ابن مسرة وأرائه ،مجلة كلية الأدب و العلوم الإنسانية ، عدد 6 ، فاس ، 1982هـ/ 1931م ، ص ص38-39

*عمر بن حفصون :ثائر من أهل الأندلس، أول من فتح باب الشقاق والخلاف واسعا فيها، ينعته المؤرخون باللعين والخبيث ورأس النفاق ، ومن أهل كورة تاركنا، ثار على الأمير محمد سنة 270هـ، تحصن بحصن ببشتر، قتل في أيام عبد الرحمان الثالث : انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ،ط5، دار العلم للملاين ، بيروت ،1980م، ص ص 44-45

[3] جمال علال البختي : المرجع السابق ،ص ص 18-19

[4] نفسه ،ص 20

وفي الطور الثالث والأخير من حياة هذا الفيلسوف عاد إلى الأندلس في عهد عبد الرحمان الثالث وتميز هذا الطور "دويرة "بناها على هيأة الدويرة التي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمارية القبطية أم ولده إبراهيم ، وصار الناس يوفدون عليه هناك ، واخذ يقرئ دروسه ويعرض المسائل العريضة بطريقة بارعة وأسلوب بليغ [1].

ومما يلاحظ على ابن مسرة انه لم يعتمد في طريقة إيصال تعاليمه إلى طلبته ومريديه على الحوار والنقاش وإنما اتبع منهجا يعتمد بدرجة كبيرة سحر بيانه وقوة بلاغته ، حيث يقول ابن الفرضي :" وكان له لسان يصل به إلى تأليف الكلام وتمويه الألفاظ وإخفاء المعاني "[2]

ويقول ابن خاقان أيضا :"كان له تنسيق في البلاغة وتدقيق في المعاني وتزويق الاغراضها وتشييد لمبانيها"[3]

ويقول المقري :"ولنا من البلغاء احمد بن عبد الملك بن شهيد ، ومحمد بن عبد الله بن مسرة"[4].

---

[1] انخل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص 328

[2] ابن فرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد ن ت 403هـ / 1013م ، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ / 1997م ، ص41

[3] ابن خلقان أبو نصر الفتح بن محمد ، ت 569هـ/ 1135م ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تح محمد علي شوايكة ،ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1403هـ 1983م ، ص 287

[4] لمقري احمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، القاهرة ، ج 3 ، 1279هـ ، ص 178

ب- شيوخه ومؤلفاته:

يعد والده الشيخ الأول كما ذكرنا آنفا كما نجد ضمن قائمة مشايخه كل من محمد بن وضاح "ت 287" ومحمد بن بد الإسلام الخشني "ت 286" كلاهما من مدرسة الحديث ، و مما يلاحظ هنا أن المصادر لم تذكر أسماء الشخصيات الأخرى التي ساهمت في تكوين ابن مسرة خاصة تكوينه الفلسفي ، إلا أن الشئ الأكيد هنا انه اعتمد في تكوينه الفلسفي على مجهوده الفردي [1].

ومن كتبه التي عرفت :

خواص الحروف وحقائقها وأصولها ومن قراءة هذه الرسالة يتضح أن ابن مسرة يستعمل لفظ "خواص" في معنى خاص يباين استعمال طلاب الصنعة أو التأثير في المواد وغيرها ، كما نرى ذلك مثلا عند جابر بن حيان أو المجريطي أو البوني وعرف بكتاب " الـحر و ف" وأيضا من مؤلفات التي عرفت كتاب " **التبصرة** "، وقد ذكر المؤرخون انه في الحقيقة " **الاعتبار** " وليس التبصرة [2].

ج- مذهبه:

جمع ابن مسرة في مذهبه بين بعض مبادئ الصوفية وبعض أصول الاعتزال ، فلم يكن معتزليا خالصا ولا باطنيا خالصا ففي ما يتعلق بالأصول الاعتزالية نجد انه من أنصار الاستطاعة و الوعد ورؤية الله ، أما المبادئ الباطنية فيبدو انه قد بناها انطلاقا من دراسه لفلسفة امبيدوقليس اليوناني [3].

وقد عرضت آراؤه من طرف هنري كوربان ونسبت إليه في تشكيله للمذهب الصوفي الفلسفي ، وقد تميزت هذه الآراء بما يلي:

أفضلية الفلسفة وعلم النفس وباطنيتها ، وصف الكائن الأول بالبساطة المطلقة ، وعدم قابليته لأنه يحد بوصف رتابة سكونه في الحركة، نظرية الفيض ، مقولات النفس، ثم يصف كوربان هذه الفلسفة بأنها غنية بالملامح الغنوصية والغنوصية الافلاطونية المحدثة غير أن هنري كوربان رأى أن يلح في التأكيد على النقطة الخاصة بنظرية الفيض المرتب للخواص التي هي : المادة الأولى العقل، النفس ،الطبيعية ،[4] ونلاحظ أن ابن مسرة قد حاول تبني هذا المذهب والدفاع عنه تحت شعار إسلامي[5] ، وقد قام ابن مسرة بتأويل بعض آيات القران لكنها قوبلت بالرفض لتناقص مذهبه وأفكاره المثبة على الجانب الميتافيزيقي *، حيث أنهم اتهمو بالزندقة[6] .

---

[1] محمد الوزاد :المرجع السابق، ص 37

[2] محمد علي أبو الزيان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، ط2، الإسكندرية ، 1410هـ/ 1990م ، ص 415

[3] ابن حزم أبو محمد علي بن حزم ت 546هـ / 1064م ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ط2 ،ج3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م ،ص 135

[4] كامل محمد محمد عويضة : ابن مسرة ،دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت ، لبنان ، 1414هـ/ 1993م ، ص 23

[5] إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سياد قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، دت ، ص 31

*الميتافيزيقي : كلمة إغريقية وتعني النظر ما وراء الطبيعة وعلم يدرس ما بعد الطبيعة : ينظر ،عبد المنعم الحنفي ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ،1420هـ/2000م ، ص 859

[6] عبد المنعم الحنفي : المرجع السابق ،ص 346

*جيان : مدينة في الأندلس تقع في سفح جبل عالي ، تضم أقاليم عدة ، وكورتها من اشرف الكور ، انظر الخميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، توفي في أواخر القرن 9هـ -15م ، الروض المعطار في خير الأقطار ، تح إحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر الثقافة، ص 183

*المرية :تقع المرية بين مرسية وجيان ، وهي على ساحل البحر مرسى الأندلس ، تقصدها المراكب من المشرق ، وهي من بناء عبد الرحمان ناصر سنة 344هـ : انظر الزهري أبو عبد الله محمد ، كاب الجغرافيا ، محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت ، ص 101

د– مدرسة ابن مسرة :

شكل ابن مسرة تجمعا صغيرا خاصا مع بعض طلبته والذي تحول بعد وفاته إلى مدرسة قائمة بذاتها أندلسية الأصول و الفروع معا ، بدءا من مؤسسها الأول " ابن مسرة" وصولا إلى تلاميذه وأتباعه الذي كان عددهم يزداد يوما بعد يوم ، مم ساعد هذا الشئ على انتشار أفكاره في كل الأندلس ، خاصة في قرطبة التي تعتبر المعقل الأول الرئيسي إضافة إلى جيان *و المرية *[1]، وتنسب مدرسته إلى فيلسوف الأندلسي إبراهيم بن عبد الله بن نجيح من أهل قرطبة الذي لقب بابي إسحاق[2] ، صاحب تعاليم التصوف التي كان أساسها على وحدة الوجود ،حيث كانت هذه المدرسة تمزج بين التعاليم الاشراقية بالفلسفة وتعتبر مدرسة ابن مسرة قائمة على استمرارية الإكمال هذا المذهب ، كل من فلاسفة المتصوفة كأبن عربي وابن عريف[3].

أما عن تلاميذ ابن مسرة الذي آخذو الدين عن مذهبه ، رشيد بن ابن فتح الدجاج من أهل قرطبة، ثمان بن سعيد بن مبشر يكنى بابا بن عبد الله القيسي من أهل قرطبة ، وأيضا خليل بن عبد الملك* وأيوب بن فتح *وغيرهم ، وهناك مجموعة أخرى لم تلتقي بابن مسرة بل أخذت أصول المذهب عن تلاميذه المبشرين كأبناء منذر بن سعيد وحكيم بن سعيد وأضحى بن سعيد*[4].

فقد كان كل هؤلاء سند لهذه المدرسة وتعاليم لأفكار شيخهم ابن مسرة[5].

وقد برز من تلاميذه إسماعيل بن عبد الله الرعيني ، هذا الخير حاول تقمص دور ابن مسرة ذلك خلال إنشاء تجمع طلابي مسري مع بعض التعديلات الرعينية التي ادخلها ليضفي على نفسه صفة المؤسس من بين هذه التعديلات قوله ، " بأن الأجساد لا تبعث أبدا بل تبعث الأرواح " ، " وان العالم لايفنى بل هكذا يكون الأمر بلا نهاية ...." وغيرها من التعديلات .

ومن هنا فقد رأينا كيف انتشر أتباع ابن مسرة في كافة أنحاء الأندلس ، وخاصة المنطقة الوسطى قرطبة و ما جاورها حيث كانت مراكز صغيرة لنشر تعاليم شيخهم في الوسط الأندلسي المتعطش إلى مثل هذه الآراء في ظل السيطرة المطلقة في الفقهاء المالكية والتي فرضت نمطا فكريا معينا على التسليم والتقليد[6] ، حيث ظهرت خصوم لهذه المدرسة وقاموا بالتهجم عليها و وصفوا بالزندقة والميل للفلسفة ، ولكن بقى اثر ابن مسرة قائما وأصبحت المرية مركزا لصوفية الفلاسفة بالأندلس وكانت معظم أرائهم وأفكارهم وتعاليم مذهبهم قائمة على وحدة الوجود والوحدة المطلقة[7] .

---

[1] فاطمة الزهرة جدو المرجع السابق ، ص26

[2] ابن فرضي: المرجع السابق ، ص44

[3] عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الصوفية ، ص 363

*خليل بن عبد الملك : من أهل قرطبة صحب بن مسرة الجبلي وتفقه في كتبه وضبطها وكان غاية في الزهد والورع ...توفي 323هـ : انظر ، ابن الآبار المعجم في لصحاب القاضي الصدفي أبو علي حسن بن محمد ، ت 594هـ / 1160م تح إبراهيم ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1410هـ /1989م ، ص 309

*أيوب بن فتح : من أهل قرطبة رحل مع ابن مسرة ، رافقه إلى الحجاز وحج معه واخذ عنه ...وكان كثير العمل مجتهد له نسك وزهد ، توفي 345هـ ، انظر : ابن الآبار المصدر السابق ، ص 199

* أضحى ابن سعيد : مال إلى ابن مسرة واخذ كتبه ، ولم يقله كان من أهل الخير و الانقباض : انظر ابن الآبار ، نفسه ، ص 211

[4] فاطمة الزهرة جدو: المرجع السابق ، ص 26

[5] انخل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص 23

[6] فاطمة الزهرة جدو : المرجع السابق ، ص 27

[7] انخل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص 132

2. ابن العريف :

أ- المكان والزمان:

هو احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي ، كنيته أبو العباس ، ويلقب بابن عريف : من ابرز أعلام التصوف الأندلسي[1] ، ينحدر من قبيلة صنهاجة و بالضبط من مدينة طنجة* الموطن الأصلي لأبيه ،الذي فر منها وذهب إلى الأندلس ، واستوطن مدينة المرية وقد كانت في ذلك الوقت تحت حكم أسرة بني صمادح حيث انخرط بهم[2].

ولد ابن العريف بالمرية في سنة 481هـ-1088م [3]، في أواخر النصف الثاني من القرن الخامس الهجري والحادي عشر ميلادي و التي تعتبر مرحلة انتقالية عرفتها الأندلس ، تميزت بانتقال سيادة الحكم إلى المرابطين ، وتوحيدهم للأندلس بعد القضاء على ممالك الطوائف ومن بينهم حكم بني صمادح ،وهذا ما سيكون له اثر سيئ على تنشئة ابن العريف ، فقد اجبره والده على تعلم الحياكة ، لذلك فقد اظهر ميلا شديد إلى طلب العلم ، لهذا لجأ إلى الهرب للتخلص من قيود والده ، قاصد مجالس العلم المنتشرة بالمرية، يستمع إلى القران والحديث واللغة و يقرأ الكتب [4]، وبعد ذلك كرس ابن عريف جهده في طلب العلم ، وتنقل في حواضر الأندلس المختلفة يأخذ من علوم شيوخها.

من ابرز شيوخه الذين انهل من علمهم نجد أبو الحسن البرجي و أبو محمد عبد القادر القروي المعروف بابن الحناط ، وأبو بكر عمر بن زرق المشهور بابن الفصيح وأبو جعفر الخزرجي و أبو علي الصدفي وأبو القاسم بن النحاس وأبو خالد يزيد المولى المعتصم ن وأبو القاسم خلف بن محمد بن العربي ، فاخذ عن هؤلاء القران الكريم ، تعلم القران وسماع الحديث وجمع الروايات و اللغة ،روى كتاب الفصوص لصاعد ، فصار عند مشاركة أشياء من العلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات ، و برع في إيجاد الخط فكان يكتب سبع خطوط لا يشبه بعضها البعض ، ولمع اسم ابن العريف وجلس للإقراء بالمرية وغدا عالما كبيرا ، واعترف أبيه بخطئه وقلة إدراكه فكان يقول عند زيارة أصحاب ابنه " رأي ابني كان ارشد من رأي [5].

---

[1] عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الصوفية ، ص 292

*طنجة :مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر ، فيها آثار ، انظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ص 395

[2] ابن الآبار : المصدر السابق :ص 18

[3] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد ت 681 هـ/1282 م وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1 ، ص 169

[4] ابن الآبار : المصدر السابق ، ص 18

[5] ابن العريف : ، المصدر السابق ، ص ص 17-18

لكن لم تكن لابن عريف رحالات خارج الأندلس كما فعل غيره من أقرانه فهو لم يغادر الأندلس على الرغم من الرحلة إلى المشرق في ذلك الوقت للسماع ولقاء الشيوخ كانت تقليد درج عليه سابقيه وحتى معاصروه [1]ولكن لم يقتصر نشاطه العلمي ببلدته المرية فقط ،فقد قرأ بسرقسطة* وبلنسية *فكان فقيها و راويا بارعا ، ولفت أنظار معاصريه بخطبه ، وعهد إليه بتولي الحسبة بمدينة بلنسية[2]، بالإضافة إلى نلك فقد غلب عليه الزهد والورع فاجتمعت له بذلك كل المؤهلات التي جعلته قبلة للطلبة و المردين الذين التفوا حوله ينهلون العلم ، كما قصد العباد والزهاد [3]و تجدر هنا الإشارة أن ابن العريف كان شاعرا فكان له أسلوب رشيق وشعر رقيق يدل على حساسية المرهفة فكان يرفق رسائله بعض أشعاره إلى أصدقائه ومريديه[4].

ولابن عريف مصنافات عديدة منها " **انساب مشاهير أهل الأندلس** " في خمسة أسفار ضخمة وهو من أحسن الكتب في الأنساب وأوسعها ، كما له كتاب **مطالع الأنوار ومنابع الأسرار** ذكره المقري في نفح الطيب ويعتبر في حكم المفقود [5]وكتاب " **كتاب السعادة** " لأهل الإرادة في الطهور والكسوة للحضرة الرفيعة ما يزال مخطوطا ضمن مجموع تحت رقم 1687 بالخزانة الناصرية بتمجروت ، وله أيضا عدد من الرسائل الواردة في كتاب " **مفتاح السعادة و تحقيق طرق السعادة** "وهو موجود[6] ، إلا أننا ندرك أن كتاب " **محاسن المجالس**" هو مصنف ابن العريف الوحيد المعروف لدينا لحد الان ، وان ابن العريف إنما يقدم في هذا الصنف المختزل بعض الاختزال بتعداد المقامات التي تحف بطريق السائح ويحللها ولكن الهدف من وراء ذلك ليس مجرد تعداد مراحل الطريق التي أحصاها العديد ممن سبقوه ولما كان هذا الخطاب موجه إلى النخبة ، فانه يعني ببيانه انه باستثناء مقام المعرفة والى حد ما مقام الحب ، فأن كل ماعداها من مقامات إنما تشكل حجبا تحول بين السائح والله لأنها متناهية عن وهم ،إلا انه يمكن أن نورد ما ذكره ابن العريف في كتابه " محاسن المجالس " أن مناقب السالكين في طريق إلى الوصول إلى المعرفة الكاملة التي تتيح الاتحاد هي منازل" الإرادة –الزهد –التوكل– الصبر – الحزن – الرجا – الشكر – المحبة –التوبة[7].

---

1 ابن الآبار : المصدر السابق ، ص 27

*سرقسطة: في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء ، وهي قاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر أهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين ن انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، 318

*بلنسية : السين مهملة ومكسورة ، وباء خفيفة ، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بجوزة كورة تدمير وهي في شرقي تدمير وشرقي قرطبة وهي برية بحرية ذات أشجار وانهار وتعرف بمدينة التراب ،انظر : ياقوت الحموي ، نفسه ، ص 490

2 ابن العريف : المصدر السابق، ص 19

3 ابن خلكان : المصدر السابق، ص 169

4 –ابن العريف : المصدر السابق، ص 23

5 المقري احمد التلمساني : المصدر السابق ، ج3، ص 4–19

6ابن العريف: المصدر السابق ، ص 62

7 عبد الحميد حسين احمد السامرائي :مدرسة المرية بين الواقع والخيال 503–546ه / 1109–1151م ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، المجلد 4، العدد 10،2008 ، ص 145

و من الممكن أن تكون لابن عريف مؤلفات أخرى لكنها فقدت عندما ألقي بكتبه في البحر عقب ترحيله إلى المغرب فغرق جميع مؤلفاته في البحر[1] كما إننا لا نعرف أن كل مؤلفاته في التصوف أو انه ألف في علوم أخرى[2].

أما عن وفاته فهناك عدة روايات تبين لنا أن ابن العريف مات مسموما بناء على المعطيات التالية :

1. ذكر ابن بشكوال في حديثه عن وفاة ابن العريف " وندم السلطان على مكان منه في جانبه وهذا اعتراف من جانب السلطان بأنه المسؤول عن وفاته وانه لم يوفر لأمن والأمان له
2. أورد ابن الآبار روايتين مختلفتين استبعد في احدهما وفاة ابن العريف بالسم [3]
3. ورد التادلي عبارة على لسان أمير المسلمين على بن يوسف يتوعد فيها القاضي ابن الأسود يقول فيها" الاعذبنه و الاسمنه كما فعل بأبن عريف"[4]

ب- مذهبه :

لقد كانت لابن عريف أسلوب مميز في تصوفه أساسه الالتزام بمذهب أهل السنة و الجماعة وهذا راجع لتأثره بشيوخه الذي اخذ عنهم[5]الذين تميزوا بورعهم وزهدهم و اعتدالهم ، فجاء ابن العريف أنموذجا للصوفي الأندلسي المالكي المذهب ،وتتلخص حقيقة مذهبه الصوفي في الزهد في كل شئ عدا الله بما في ذلك الزهد في منازل الصوفية و العطايا والمواهب الإلهية و الكرامات وما إليها من المنن التي يهبها الله للنفس الإنسانية،[6] و الشئ الملاحظ على تصوفه انه كان ينحو منحى باطني و ذلك راجع إلى تأثره بالثقافة الفلسفة الاشراقية التي كانت رائجة في بيئته لاسيما مايتعلق منها بفلسفة ابن مسرة[7].

---

[1] الذهبي شمس الدين محمد بن احمد ت 748هـ/ 1374م ، سير أعلام النبلاء :تح :شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط1 ، مؤسسة الرسالة، سورية، 1405 هـ 1985 م ص 113

[2] ابن العريف : المصدر السابق ، ص 62

[3] ابن بشكوال خلف عبد المالك بن مسعود ، الصلة ، ج1 ، القاهرة ، بيروت ، 1989، ص 137

[4] التادلي ابو يعقوب بن يحي : التشوف إلى رجال التصوف و أخبار التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح احمد التوفيق ، الرباط ، 1974م ، ص 120

[5] ابن العريف المصدر السابق : ص 46

[6] عبد العزيز سالم :تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1969، ص 184

[7] جمال علال البختي : المرجع السابق ، ص32

ج- مدرسة المرية:

من بين رموزها الروحية لهذه المدرسة الصوفية أبو العباس بن العريف ، أبو الحكم ابن برجان و أبو بكر المريوقي وابن قسي ويبدو أن ابن العريف كان القائد الأول للحركة الصوفية ، بل كان الشخصية المحورية لها .

أن مدرسة المرية الصوفية تمثل بحد ذاتها ضربا من التعميم حيث يذكر بعض الكتاب أن الحادثة التي وقعت في المرية ، عندما اصدر السلطان المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين أمرا بإحراق كتاب إحياء علوم الدين لإمام الغزالي بطلب من الفقهاء و القاضي وأبو عبد الله بن حمدين لكن الأمر لم يحظ بموافقة كل العلماء وشاركو في معارضة أمر الإحراق[1] ، وقد ضلت هذه المدرسة ممثلة في التعاليم الصوفية وادعت أنها على وفاق مع شعائر الإسلام وإحكامه الرسمية ولا نبلغ مرحلة الكمال إلا إذا أديت الفرائض و السنن المصحوبة بالإخلاص وصدق الشعور الباطني[2].

أن مدرسة المرية تمثل في جوهرها انبعاثا جديدا للحركة المسرية التي أنشأها محمد بن عبد الله بن مسرة بفضل كتبه وأعماله التي كانت دائمة التداول و الأجيال في أواسط المتصوفة بشكل خاص إلا أن تراث المتصوفة بعد المسرية لم يكن امتداد لها فحسب بل كان نتيجة تأثيرات مشرقية وابتكارات محلية ، إذا كان محي الدين ابن عربي الفقيه الحافظ المتصوف المحقق صاحب التوالف الكثير في علم التصوف ، وأبو العباس احمد بن عربي وأبي الحكم بن برجان وأبو بكر الميروقي وكثير وغيرهم من الرموز الروحية الأندلسية قد تأثروا بدرجات متفاوتة بأبن مسرة فان ذلك لا يغير من حقيقة أنهم أفادوا أيضا من مصادر أخرى من الأدباء المشرقين على وجه التحديد ، بل من تجاربهم الروحية الخاصة في المقام الأول ، وبذلك يكونون مدرسة ذات نهج المستقبل[3] .

وفي الأخير يمكن القول أن المدرسة العريفية وأتباعها كانت استمرارية للنهج الصوفي في طابعه الزهدي على اعتبار أن المرية أنجبت الكثير من العباد والزهاد إضافة إلى تأثرها ببعض الممارسات الصوفية المسرية ، أي أنها مزجت بين هذا وذاك فجاءت نسيجا أندلسيا مميزا .

[1] عبد الحميد حسين احمد السمرائي : المرجع السابق ، ص 142

[2] جولد تسهير : أجناس العقيدة والشريعة في الإسلام ، تر محمد يوسف وعلي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق ، ط2 ، القاهرة ، 1959م ، ص165-166

[3] الغبريني احمد بن محمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ج1، بيروت ، 1989م ، ص156

3. ابن بـــــــاجة :

أ- المكان والزمان :

هو أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف بإبن باجة [1] , ولد بسرقسطة قرب نهاية القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي ولعله كان من عائلة بن الصائغة والمشتغلين بصناعة الفضة , ولا يوجد الكثير من المعلومات عن حياته , سوى أنه درس الكثير من العلوم بسرقسطة لاسيما الرياضيات والفلك والطب والموسيقى , كذلك اشتغل بالمنطق والفلسفة والطبيعة وما بعد الطبيعة , وبلغ من الشهرة والصيت ماجعله جليسا لحاكم سرقسطة ومقربا منه [2] .

عاش ابن باجة في الفترة التي قامت فيها دولة المرابطين بالأندلس حكام هذه الدولة كانوا يضطهدون الفلاسفة إلا فترات قصيرة على يد بعض أمرائهم فلقد مال بعض الأمراء إلى الفلسفة وقربوا إليهم الفلاسفة ولحسن الحظ أو لسوءه كان ابن باجة الفيلسوف مقربا إلى حاكم سرقسطة كما ذكرنا سابقا وهو أبو بكر بن إبراهيم صهر على الأمير المرابط فأتخذه جليسا ووزيرا مدة عشرين عاما [3] , وبعد سقوط سرقسطة غادرها إلى اشبيلية* 513 ه وألف فيها كثير من كتبه ثم غادرها أيضا متوجه إلى غرناطة* , ومن بعدها إلى فاس [4] , وهناك أحيكت ضده في بلاط المرابطين كثير من الدسائس والمكائد وتأليب الجمهور عليه واستحكمت ضده العداوة [5]

ويروى أنه مات مسموما بتدبير طبيب كان حاقدا عليه, في رمضان عام 533 ه – 1138م ولم تكن حياته على قصرها حياة سعيدة وهو نفسه حدثنا بذلك , وكثيرا ما تمنى الموت ليجد فيه الراحة الأخيرة ولعل ما أثقل قلبه أيضا أنه كان في وحشة ووحدة عقلية , وما خلص إلينا من كتبه يدل دلالة كافية على أنه لم يكن يأنس إلى عصره ولا إلى بيئته [6] .

---

[1] - كامل محمد عويضة : لبن باجة الأندلسي الفيلسوف الخلاق , دار الكتب العلمية , ط1 , بيروت , لبنان , 1413ه – 1993 م , ص 99 .

[2] – ابن باجة :تدبير المتوحد , سراس للنشر , د ط , تونس , 1994 , ص 3 .

[3] – كامل محمد عويضة , مرجع سابق , ص 99 .

* اشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام الأميال ثمانون , وهي مدينة قديمة أزلية , أصل تسميتها اشبالي معناه المدينة المنبسطة , أنظر ياقوت الحموي , مصدر سابق , ص 58 .

[4] – زهور طالبي : جوانب من فلسفة ابن باجة وتحقيق بعض رسائله الفلسفية , رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة , اشراف الشيخ أبو عمران , معهد الفلسفة , جامعة الجزائر , 1984 م , 1985 م , ص 1 .

[5] – محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , د ط , القاهرة , مصر , 2012 م , ص 97 .

*غرناطة : مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلا , وهي من البيرة , منها وحصن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي , وهي مدينة كبيرة لحقت بأمصار الأندلس المشهورة , انظريا ،قوت الحموي، المصدر السابق , ص 45 .

*التدبير : يشير ابن باجة إلى لفظة التدبير في لسان العرب والتي تقال على معاني كثيرة لم يقدم منها إلا أشهرها , وهي ترتيب أفعال نحو عناية مقصودة , أنظر , ابن باجة , تدبير المتوحد , تح ،زيادة معن ، دار الفكر الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ،1978م، ص ص 64، 65

[6] – دي بور , تاريخ الفلسفة في الاسلام , دار النهضة العربية , د ط , تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة , بيروت , د ت , ص 302 .

ب- تلاميذه:

ذكر ابن أصيبعة عن حياة الحكيم ابن باجة في كتابه عيون الأنباء أن من تلاميذ ابن باجة القاضي أبو الوليد محمد ابن رشد وكذلك أبو الحسن علي بن عبد العزيز الغرناطي كان تلميذه وصديقه وقد جمع نصيبا من مؤلفاته وكتب لهذه المجموعة مقدمة ذكر فيها أن ابن الصائغ أول من انتفع بحكمة المشارقة من العرب (ابن سينا والفارابي والغزالي) , فيكون بذلك ابن باجة هو أول من أشاع العلوم والفلسفة في الأندلس [1] , حيث يقول تلميذه أبو الحسن الغرناطي بأنه : أعجوبة دهره ونادرة الفلك في زمنه [2]

ج- مؤلفاته:

أحصى كل من ابن أبي أصيبعة و القفطي وغيرهما طائفة من مؤلفات هذا الفيلسوف فقد ترك العديد من المؤلفات في مواضيع مختلفة في الفلسفة طبع القليل منها وبقيت الرسائل الأخرى في مجموعة من المخطوطات , كانت منها شروح وتعليقات على بعض كتب أرسطو والفارابي ومؤلفات في النفس والعقل ومنها :

1- **تدبير المتوحد*** : جمع فيه آراءه , وهو يشبه المدينة الفاضلة للفارابي إلى أن هذا الأخير فصل بين الإلهيات عن بحث السياسة وأهتم بالدول بينما ابن باجة اهتم بالسياية المدينة أي حياة الفرد في المجتمع , ثم صرف آراءه الفلسفية أثناء ذلك , ونعرف عن تدبير المتوحد مخطوطين , الأول نشره نيجيل أسين بلاثيوس والثاني بالقاهرة [3] .

2- **كتاب النفس** : لهذا الكتاب قيمة في تاريخ علم النفس عند المسلمين فإنه يطلعنا على بعض مآخذ كتب ابن رشد ومراجعها , كذلك يملأ الفراغ بين الفارابي وابن رشد [4] .

يعرف ابن باجة النفس بأنها استكمال أولي لجسم طبيعي آلي , ويفصل القوى الثلاث للنفس (الغادية , الحساسة والتخيلية) ويقول عن الناطقة بأن النفس يقال عليها بنوع الاشتراك والنفس عنده من المتفقة أقوالها لهذا لايمكن تعريفها من جهة واحدة[5].

3- **من رسائله : رسالة الوداع** وهي الرسالة التي كتبها تلميذه عندما كان على وشك السفر خشية منه على ألا يلتقيا مجددا , احتوت هذه الرسالة على آراء الفلسفية خاصة آراءه عن المحرك الأول في الإنسان وهو العقل وهو الغاية الحقيقية للإنسان والتعلم والبحث الفلسفي وهي الأقرب من الله والاتصال بالعقل الفعال الذي هو فيض من الله وسبيل هذا الاتصال وذلك القرب انما هو عبارة عن منهج علمي وبحث علمي وبحث نظري [6] .

[1] - ابن أبي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , دار الكتب العلمية , د ط , بيروت , لبنان , 1419 هـ , 1998 م , ص 472 .

[2] - رحاب خضر عكاري , موسوعة عباقرة الإسلام في الطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة , دار الفكر العربي , ط 1 , بيروت , 1993 م , ص ص245 , 246 .

* المتوحد: يقدم ابن باجة مرادفين للتوحد فهو غريب وثابت , أنظر نفسه ص 45 , 46 .

[3] - شعبان عبد الحميد محمود عبد العال , النفس عن ابن باجة , مجلة كلية الآداب جامعة بنها ,العدد 40 , أفريل 2015 م , ص 7 .

[4] - أبو بكر محمد ابن باجة الأندلسي , كتاب النفس , دار صادر , ط 2 , تح : محمد صغير حسن المعصومي , بيروت , 1412 هـ , 1992 م , ص 7

[5] - نفسه , ص 9 .

[6] - شعبان عبد الحميد محمود عبد العال , مرجع سابق , ص 8 .

- كذلك من رسائله رسالة في **الوقوف على العقل الفعال** , ورسالة **في الغاية الانسانية** ورسالة **في اتصال العقل بالإنسان** , ورسالة **أرتياض في تصور القوة المتخيلة والناطقة**

4- من شروحه للكتب الفلسفية مايلي : شروحه لكتاب الطبيعة لأرسطو وبضع مقالات من الآثار العلوية , وكتاب **الكون والفساد** , والمقالات الأخيرة من **كتاب الحيوان** , وثلاث رسائل فلسفية , ويذكر أن لأبن باجة 24 رسالة محفوظة بمكتبة برلين [1].

[1] – ابن باجة الأندلسي , رسائل ابن باجة الإلهية , دار النهار للنشر , ط2 , تح : ماجد فخري , بيروت لبنان , 1991 م , ص ص 15 , 17 .

المبحث الثاني: ابـرز أعــــــــلام القرن الســــادس هجري

1. ابن برجان:

أ- المكان والزمان:

هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمان بن أبي الرجال اللخمي الإفريقي الاشبيلي العارف شيخ الصوفية[1] لم يذكر في أي مصدر تاريخ واضح ميلاده كما يقال أن سلفه من افريقية* ومنها انتقل بعض أصوله إلى الأندلس في إمارة المعتضد عباد بن محمد فاستقر ابن برجان وستوطن قرية بطلباطة* بباجة اشبيلية [2]وتميزت شخصية بالزهد و الاجتهاد في العبادة ولا غرابة في ذلك فالزهد قبل أن يكون مقاما من مقامات السلوك الصوفي يبقى وصفا متوازيا مع أكثر الممارسات الصوفية وان لم يكن عينها فالاجتهاد في العبادات شعار المتصوفة في كل زمان .

تلقى العلم على أساتذة منهم فيما يخص الحديث وهو النبوي أبو عبد الله بن منظور ، الذي اسمعتة صحيح البخاري وعنه حدث به[3] ، فقد برع في هذا العلم إضافة إلى علم الكلام و التفسير وأساسا في كل واحد منهم ، كذلك مشاركة في علم الحساب و الهندسة[4].

ب- مؤلفاته :

يعد ابن برجان من كبار متصوفة العهد المرابطي من أهم مؤلفاته ، شرح أسماء الله الحسنى وتفسير القران الكريم [5]، تفسيرا صوفيا لم يكمله ،ذهب في تأويله للآيات على الطريقة الباطنة[6].

لكن كل مصنف من هذين المصنفين قد رسم بعناوين مختلفة لا نستطيع الإقرار بأنها تحال إلى مصنف ابن برجان ، فبروكلمان يذكر كتابه في التفسير الأسماء الحسنى تحت عنوان "**شرح معاني أسماء الله الحسنى** "بينما يذكر غريل من ناحيته مخطوطا لعنوان" **ترجمانه لسان الحق المبثوث في الأمر الخلق**" أما كتاب التفسير فيبدو انه قد توالت عليه عناوين مختلفة فبروكلمان يذكر مخطوطا بعنوان "**كتاب تنبيه الإفهام إلى تدبير الكتاب** "بينما يشير غريل إلى وجود مخطوطا عديدة في هذا التفسير في استانبول من الممكن أن ترد إلى مصنفين مختلفين ويذكر من جيهة أخرى كتاب "الإرشاد "الذي يؤخذ هو الأخر على انه التفسير[7].

---

[1] الحافظ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1985م، ص450

*افريقية : عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر ، سميت بافريقس بن ابرهة ملك اليمين لانه غزاها و افتتحها ن وقال قوم معنى افريقية صاحبة السماء ، وقيل سميت بالفريق بن ابراهيم عليه السلام من زوجة قطورا ، انظر : يقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 47

*طلياطة : بالأندلس بينها وبين اشبيلية محلة من عشرين ميلا ، ومن طلياطة إلى لبلة مثلها ، كانت شاهدة على هزيمة الاشبلين في سنة 622هـ جمادى الأول بفحص طلياطة : انظر عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط1 مكتبة لبنان ، بيروت ، 1394هـ / 1975م ص 395

[2] عبد السلام غرميني ، المرجع السابق ص 117

[3] نفسه : ص 188

[4] ابن الزبير أبو جعفر احمد بن إبراهيم ت 708 هـ : صلة الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، وسعيد أعراب ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ج4،المملكة المغربية ، 1414هـ / 1994م ، ص 32

[5] احمد بابا التنبكتي ت 1036هـ / 1627م :نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم عبد الحميد الهراسة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية , ط1، طرابلس ، 1989م ، ص238

[6] عبد المنعم الحنفي : المرجع السابق ، ص 50

[7] عبد الحميد حسين احمد السمرائي : المرجع السابق ، ص 147

الذين اخذ العلم عن ابن برجان عبد الله بن محمد المالقي وأيضا اخذ عن أبي الحكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القيسي الذي يشتهر كمنبع لطريقة الصوفية وهو من أهل اشبيلية ومثله أيضا أبو القاسم محمد بن عبد الله القنطري ، كما اخذ عن ابن برجان في العقد الأخير من حياته أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الاشبيلي الذي استفاد منه في علم الكلام[1].

ج- المدرسة البرجانية :

كان ابن برجان معاصرا لشيخ الصوفية ابن العريف ، وقد كانا على صلة وثيقة معا من خلال المراسلات و الاستشارات المتبادلة بينهما [2]وكان لهذا المتصوف خط معين يتبعه وأفكار معينة فقد كان ابن برجان يعتبر الإنسان جوهرا وسطا بين الله وبين الطبيعة فهو من جيهة أخرى مرآة تعكس فيها أسماء الله تعالى عندما يعمل الإنسان يعمل الإنسان على التخلق بها وذلك في حدود البنية البشرية ولم يكن هو الأول الذي قال بهذه النظرية إنما أشار إليها غيره من المتصوفة السابقين كأبي القاسم القشيري وغيره ، وأفسح المجال لعرضها بالخصوص أبو حامد الغزالي وبسط الكلام فيها لذلك لقبه معاصريه ومن جاء بعده " بغزالي الأندلس " ثم عمل على إذاعتها وشرحها فيما بعد ابن عربي الحاتمي[3].

ظهرت نظرية أخرى لابن برجان حول أول ما خلق الله في هذا الكون ، فقد كان لفلاسفة الإسلام أراء متشبعة حول ما اخترعه الله ابتداء ، أما ابن برجان ترجم عنه بمصطلح قرأني وهو " الإمام المبين " اخذ ذلك من قول الله تعالى " وكل شئ أحصيناه في إمام مبين " يسين 12 حيث يقول ابن عربي في كتابه التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية : عبر عنه الشيخ العارف أبو الحكم بن برجان بالإمام المبين وهو اللوح المحفوظ[4].

ويرجع أساس هذه النظرية إلى مسألة خلافة الإنسان الله في هذا العالم فيرى أصحابها أن الله في العالم الأصغر وخليفة في العالم الأكبر والإنسان فهو الخليفة في العالم الأكبر ويصبح الإنسان بدوره عالما اصغر بخلق الله
فيه ذلك الجوهر الروحاني البسيط الذي تشرف بأن يكون أول ماخلق الله والذي هو قبضة من نوره أو نفخة من روحه ثم منه خلق الله سائر الموجودات[5] .

---

[1] عبد السلام غمريني : المرجع السابق ، ص ص 130-131-132

[2] نفسه : 119

[3] عبد الله الحاتمي ابن عربي : الفتوحات المكية ، دار الكتب العلمية ، ج3 ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1420هـ / 1999م ، ص 649

[4] عبد الله الحاتمي ابن عربي : التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ / 2002م ، ص 125

[5] أبو العلا عفيفي : من أين استقى ابن عربي فلسفته الصوفية ، مقال بمجلة كلية الأدب بالقاهرة ، م 5 ، 1933م ، ص 10

ولابن برجان نظرية فرعية أبدعها في موضوع خلق الله للعوالم ، فقد انتهى إلى أن هناك حلقة وسطى بين الخالق و المخلوق سماها " الحق المخلوق به" معتمدا على الآيات القرآنية و المراد بالحق هو ذلك النور الخاص له الأولية في الظهور ومنه تفرعت الأكوان بإرادة الله و قدرته[1] .

كما كان لابن برجان بعض التأثر بالمناطقة و الفلاسفة الغير مسلمين ويظهر ذلك في بعض المصطلحات التي يرددها حول الجواهر والأجناس و الأنواع و الأعراض و الواجب والممكن و العدم و إلى مختلف الاعتبارات و النسب و الأقدار[2]

د- ابن برجان والسلطة :

اكتسب ابن برجان شهرة كبيرة على صعيد العدوتين ، أثارت الانزعاج لدى القائمين على الحكم ، وقد تم استدعائه إلى مراكش في إطار مايشبه أن يكون حملة عامة على متصوفة العصر المرابطي فقد يكون هذا الأخير قد لقي اعنت محاسبة ومعاملة سيئة .

وعقدت له مناظرات خصيصا لتسفهه و إفحامه وتفنيد مزاعمه فقد لقي معارضة من الفقهاء المرابطين لخوضه في علم الكلام فقد كان من المباحث المحظورة لدى المرابطين الذين كتنوا يرون أنها مباحث تعقد الأمور وتحدث شكوك في العقائد أكثر مما تخدمها ، ونبذهم للتأويل و التسليم بالمشابه وتحجيم دور العقل على المستوى العقائدي ، لذلك اضطهد ابن برجان وسجن وفاض وجدانه بمقوله اعتبرت كرامة له من قبل المشايعين لأهل التصوف فقد أحسن بقرب اجله وتنبأ بذلك وأدرك واضحا أن عليا أن يوسف الذي تسبب في مقدمه وامتحانه لن يعيش بعده طويلا ، فلقي ابن برجان نفس المواقف ونفس المصير من الحسد والرشاية واعنت محاسبة من بين أقرانه ، حيث قدم إلى علي بن يوسف[3] الذي استقدمه إلى مراكش فقال ابن برجان العبارة التي عبرت عنه تنبؤه بقرب وفاته " والله لا عشت ولا عاش الذي اشخصني بعد موتي " ولما وصل سئل في مسائل عيبت عليه ، فأعزجها على ما تحتمله من تأويل فأنفصل عما ألزمه من العقد[4] .

وبعده زج به في السجن وعذب فيه إلى أن توفي في مراكش سنة 536هـ/ 1141م وأمر الأمير علي بن يوسف أن تطرح جثته في المزبلة فلا تدفن ولا يحظى جسده بالصلاة على الجنازة كما تقتضي الشريعة الإسلامية[5].

ونلاحظ من خلال ذلك أن ابن برجان اتهم بالكفر و الخروج عن دائرة الملة[6] .

---

[1] -ابو العلا عفيفي : ،من أين استقى ابن عربي فلسفته الصوفية،ص10

[2] عبد السلام غمريني : المرجع السابق ، ص 126

[3] نفسه : ص 133

[4] التادلي : المرجع السابق ، ص 123

[5] إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ج1 ، الدار البيضاء ، 1420هـ / 2000م ، ص 197

[6] عبد السلام غمريني : المرجع السابق ، ص 135

2. الميورقي :

أ- المكان و الزمان :

هو حمد بن الحسن بن احمد بن يحي بن بشير الانصاري ،أبو بكر المعروف بالميروقي،[1] من سكان مدينة غرناطة[2] ، فقيه ظاهري المذهب يغلب عليه الزهد و الصلاح [3]، خبير بعلم الأنساب و الحديث[4] .

اخذ العلم عن شيوخ الأندلس أمثال أبي علي الصدفي وأبي مروان الباجي وغيرها ، ثم رحل من الأندلس حاجا مر بالمشرق و طاف حواضرها الإسلامية المختلفة [5]، واخذ العلم عن أكابر شيوخها فسمع بالإسكندرية من أبي عبد الله الرازي وابر بكر الطرطوشي ، كما سمع بمكة من أبي الفتح عبد الله بن البيضاوي وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي توفي عام 517 هـ/ 1123 م وعاد إلى الأندلس بعد أداء مناسك الحج وحدث في غير بلد منهما بتجواله واخذ عنه الناس فقد اتخذ من الرحلة في أنحاء الأندلس مسلكا له من اجل التعليم والعلم معا[6] .

ب- غرب إلى مراكش:

امتحن بالقبض عليه مع أبي الحكم بن برجان وأبي العباس ابن العريف وتخلص دونهما فقصد المشرق ثانية هربا من صاحب المغرب ، ثم عاد واستقر بمدينة بجاية*[7] ، وبقي هناك إلى أن توفي في سنه 537هـ/ 1442م ، حيث يقول عبد الملك المراكشي عن هذه الحادثة أن الميروقي أوقف وجلد ثم أطلق سراحه فذهب بعد ذلك إلى المشرق رذحا من الزمن ثم عاد إلى المغرب فدرس الحديث ببجاية[8] .

---

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق ، ج3 ، ص190

[2] ابن الآبار : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ،،ص 146

[3] ابن الزبير : المصدر السابق ، ج5 ، ص 392

[4] المقري المصدر السابق ، ج2، ص300

[5] ابن الآبار : المصدر السابق ، ص 147

[6] نفسه : ص 146-147

*بجاية : قاعدة الغرب الوسط مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها ، وهي على جرف حجر ولها جهة من الشمال جبل يسمى امسيول ، انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 80

[7] ابن الآبار :التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ، ص 440

[8] المقري: المصدر السابق ، ج2 ، ص 300

3. ابن قسي :

أ- المكان والزمان:

ابن القاسم احمد بن الحسين بن قسي ت 1151/546م الذي يعتبر احد مريدي ابن العريف ، أول منتفضين بالأندلس عند اختلال دولة المرابطين واصله من بداية شلب نشأ مشتغلا بالأعمال المخزنية ثم تزهد وباع ما لديه وتصدق بثمنه وساح في البلاد ولقي أبو العباس بن العريف في المرية قبل اشخاصه إلى مراكش ، ثم انصرف إلى قريته واقبل قرأة كتب أبو حامد الغزالي في الظاهرة وهو يستجلب أهل هذا الشأن محرضا على الفتنة وداعيا إلى الثورة في الباطن ثم ادعى إلى الهداية مخرقة وتمويها على العامة وتسمى بالإمامة[1] ، وبلغ في إعجابهم به وحبهم له أن عدوا رهن إشارته و أمره[2].

أما المراكشي فله رأي آخر إذ يقول " ولابن قسي هذا أخبار قبيحة مضمونها الجرأة على الله سبحانه والتهاون بأمر الولاية "[3] يبدو أن المراكشي كان أكثر تشخيصا لحقيقة ابن القسي الذي كانت لديه حيل تنطلي على عامة الناس استطاع بواسطتها أن يستميل عواطفهم وان يصبحو رهن إشارته[4] .

ب- مؤلفاته :

لابن قسي مصنافات منها كتابه المشهور " **خلع النعلين**" فانه يؤكد منذ الوهلة الأولى الطابع الإلهامي في كتابه "لم اقصدها قصد المؤلفين ولا طريقة تصنيف المضفين وإنما هو ذكر الفتح كما جاء " والكتاب ينقسم إلى أربعة صحف تتداخل فيها على نحو غامض موضوعات كونية وأخروية ويتصف بوفرة العبارة الاستعراضية و الألفاظ التي تميل إلى علم الكونيات [5].

وتعتبر سنة 539هـ/1144م البداية الحقيقية للدور السياسي لثورة ابن قسي ن أو كما سماها ابن الآبار السنة القارضة ملك اللمتونيين [6]، كان ابن قسي شيخا من مشايخ الصوفية ، المسمى أتباعهم بعرب الأندلس بالمردبين وكانت هذه الطائفة بكثرة في غرب الأندلس وكثر خوضهم في الكتب الصوفية وموضوعات الغلاة من الباطنية و الكلف برسائل إخوان الصفا وأمثال ذلك ، وانتشر هذا الفكر وكثر جمعهم ووقع الحديث بهم وحذرو أصحاب الدولة فتفرقوا واستقرو بالمرية , وكان بها رئيس هذا الشأن أبو العباس بن العريف[7].

---

[1] ابن الآبار محمد بن عبد الله أبي بكر القاضي : حلة السيراء ، تح ، حسين مؤنس ، القاهرة ، ج2، 1964م ، ص 197
207

[2] أشياخ يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،تر ،عبد الله عنان ، ط2 ، القاهرة، 1958م ، ص 207

[3] لمراكشي عبد الواحد : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، القاهرة ، 1949م ، ص 212

[4] عبد الحميد حسين احمد السمرائي : المرجع السابق ، ص

[5] نفسه، ص 147

[6] ابن الآبار : حلة السيراء ، ج2، ص 198

[7] ابن الخطيب محمد بن عبد الله السلماني : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح ليفي بروفسنال ، نشر تحت عنوان ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ط2 ، القاهرة ، 2004م ، ص ص 238-239

هذه الانتفاضة التي تزعمها بن قسي هي في الحقيقة نتيجة سياسة متولدة عن العقيدة التي كان ابن قسي يدعو إليها وبمعنى آخر تحول الأفكار والنظريات إلى ممارسة عملية سياسية[1] وإنما حادثة حرق كتاب إحياء علوم الدين كان سبب من أسباب هذه الانتفاضة تلك الحادثة التي وقعت في المغرب والأندلس وبذلك يقول المراكشي "وبما دخلت كتب أبي حامد الغزالي المغرب أمر أمير المسلمين بإحراق وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال إلى من وجد عند شئ منها واشتد الأمر في ذلك [2]، ولعل الحرق جاء لسببين : الأول أن الاتجاه الفلسفي في هذا الكتاب صوفي الروحية يسير على الفلسفة الكلامية التي كانت يحرمها المالكية ويخشون منها على مذهبهم لذلك أفتوا بإحراقه[3] ، ولكن لم يحظ أمر الإحراق بموافقة كل العلماء وقد بلغ احدهم وهو علي بن محمد بن عبد الله الجذامي المعروف بالبرجي من شجاعته انه عبر عن عدم الموافقة كتابيا في شكل فتوى وهو الذي اوجب في كتب أبي حامد الغزالي حين احرقها أبو عبد الله بن حمدين يأمر تاشفين تأديب محرقها وتضمنها قيمتها لأنها مال مسلم وقيل له : اتكتب ما قلته خط يدك قال : سبحان الله "وكبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " ثم كتب السؤال فالنازية وكتب فتياه بعقبه [4]، ولم يكن ابن برجي وحده ممن اعترض على أمر الإحراق وإنما هناك حملة من العلماء و الفقهاء الذين ساندوه منهم ابن العريف في كتابه محاسن المجالس وأيضا أبي بكر عمر بن الفصيح وأبي القاسم بن ورد وغيرهم [5].

بعد حكم فقهاء المرية على كتاب إحياء الدين بالحرق واشخاص ثلاثة رؤوس من الصوفية إلى مراكش حدث أمر ثالث : انتفاضة المرديين التي أشعلها ابن قسي تلميذ ابن العريف بعد وفاته .

ج- وقائع الانتفاضة :

في أوائل (639هـ / 1144م)عقد ابن قسي دروسه ومواعضة باشبيلية وحشد تلميذه بن يحي الشلطيشي جمعا من التلاميذ و الأنصار ، وسرعان ما ألقى ابن قسي قناع المعلم الواعظ وظهر في ثوبه الحقيقي زعيما شعبيا[6] ، حيث أشار ابن قسي إلى اصحابه المردين أن يسيرو مع محمد بن يحي الشلطيشي نحو حصن ميرتلة إذ سرعان ما باشر في تأويل عمل حربي له بالاستيلاء على حصن ميرتله المنيع [7]، وهم نحو من سبعين رجلا وتغلبوا عليها بعد أن قتلوا حراس أبواب القلعة وأعلنوا دعوة ابن قسي وأقاموا على ذلك إلى أن وصلهم جمع وافر من المرديين شعارهم التهليل و التكبير فصعد إلى قصبتها واحتل بقصرها وشرع في مخاطية أعيان البلاد فاستجاب كثير منهم و أولهم أهل يابرة ثم أهل شلب واسع على المرابطين خرق لم يرفعوه وهجم حادث طالما توقعوه[8].

---

[1] المراكشي : المصدر السابق ، ص 211

[2] المراكشي : نفسه ، ص 173

[3] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي، ج4 ، القاهرة ، 1967م ، ص 456

[4] ابن الآبار : المعجم ، ص 272

[5] ابن بشكوال : المصدرالسابق ، ص587

[6] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 239

[7] محمد سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1 ، دار النفائس، بيروت ،1426هـ / 2005م ، ص 529

[8] بن الآبار : الحلة السيراء ، ج2، ص ص 198-199

أمده رفيقه و اخلص احد أنصاره أبو الوليد محمد عمر بن المنذر بقوات جديدة ، وأقام في بلدة شلب بدعوته مستعنين على ذلك بابي محمد سيدراي بن وزير الثائر بيابرة قلبه ، وكان بينهما حمية وصداقة وبذلا هذان الزعيمان جهودا مدهشة وتمكن ابن قسي في الاستلاء علي شلب ويابرة وامتد ضرام الانتفاضية بسرعة البرق وبث نجاح الثوار وظفرت بهزيمة المرابطين في الحرب وإخراجهم من القلاع[1]، في حال أقيمت حكومة جديد على رأسها احمد بن قسي وولى على شلب محمد بن عمر وعلى باجة ابن سيدراي ، واستطاعا هذان الرجلان بفضل وجهتهما ونفذوهما أن يوطدا دعائم الحكم على تلك الأنحاء.

ورأى ابن قسي انه لا يقوى وحده على النهوض بالدعوة فشارك معه صديقه محمد بن عمر في قيادة الجيش وقيادة الحكم وتلقب محمد بلقب الإمارة [2]وشجع هذا النجاح على قيام بمشاريع أعظم خطرا فسارو نحوا اشبيلية بالرغم من ضخامتها وحصنها وكان الابن قسي جمهرة من الأصحاب و الأنصار فأستولو على القصر وطليطلة و الحصن الزاهر ، وهكذا استقر الحال بعض الوقت المرديين وأجزل ابن قسي العطاء في غير عمل و لإخراج وكان إذا أعطا يحتوا بيده من غير عدد[3].

د- نهاية الانتفاضة :

واصل امتدد الانتفاضة على هذا النحو الكبير فحشد أبا زكريا يحي بن غانية جيشا ليضع حدا لتقدم الثوار و ليقمع الانتفاضة إذا أمكن ، وحاصر ابن غانية المنتفضين في لبلة وفي شلب ولكن تفوق قواته على قوات خصومه لم يعنيه شيئا إذا وصلته أنباء بقيام الانتفاضة في مختلف أنحاء الأندلس [4]، وأما ابن قسي فاختلف عليه أصحابه وفسد مابينهم وبينه فنازعه ابن وزير بشلب وأخوه بباجة و صرفوا الدعوة إلى ابن حمدين بقرطبة وقد دعى لنفسه وتسمى بالقاضي الخليفة فعزم ابن إلى اللحاق بأمير المؤمنين ، فخطاب عبد المؤمن بن علي بن على وذلك لطموحه السياسي بالا نضواء تحت لواء الموحدين لعله يجد سبيله نحو تحقيق أهدافه لكنه لم يجد قبولا عنده لتعاليه في الخطاب لهذا لم يحقق بن قسي السياسية التي يصبوا إليها بانضوائه تحت راية الموحدين[5].

---

[1] ابن الآبار : الحلة السيراء ،ج2، ص ص202-203

[2] يوسف اشباخ : المرجع السابق ، ص ص 207-208

[3] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 251

[4] يوسف اشباخ : المرجع السابق ، ص 208

[5] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 251

4. ابن عربي :

أ- المكان والزمان:

تتفق كل المصادر التي ترجمت لحياته على أن اسمه الكامل محمد بن على بن احمد بن عبد لله الحاتمي[1] الطائي من نسل حاتم الطائي الأندلسي[2]، من قبيلة طئ مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها وإسلامها[3] ، فهو من أصل عربي أصيل[4]، يلقب ابن عربي بعدة ألقاب من بينها الشيخ الكبير وابن أفلاطون[5]، وفي الأندلس بابن سراقة ، أما في المشرق كان يعرف بابن عربي دون أداة التعريف تميزا له عن القاضي ابن بكر ابن العربي[6].

ولد الشيخ ابن عربي في مدينة مرسية* جنوب شرقي الأندلس يوم الاثنين[7]السابع عشر رمضان سنة 560هـ-1165م ، وما أن بلغ الصبي سن الثامنة حتى أرسل إلى اشبيلية لدراسة بها فكبر بها وغدا يافعا وعاش بها حياة سعيدة ، أمنتها له عائلة النبيلة و الثرية[8]، ودرس هناك الحديث والفقه وسائر العلوم الدينية ، وانتقل بعدها إلى قرطبة حيث التقى بابن رشد احد أعظم فلاسفة المسلمين و العالم ،وكان ابن رشد يوم ذاك قاضي قرطبة ،وحين بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره قام برحلات خارج الأندلس حيث طاف عدة أماكن في العالم[9].

واخذ يلتقي بكبار المتصوفة وصل إلى فاس 593هـ-1196م فعكف على الدراسة و المجاهدة فيها ، وتجول في مدن المغرب العربي ثم رحل إلى المشرق الإسلامي فوصل إلى عكة ومكث فيها مابين 598هـ-600هـ .

ثم انتقل بعدها إلى بغداد و الموصل و القاهرة *ليعود مرة أخرى إلى مكة* 604هـ-1207م ، ثم استقر الأقل من عام في قونية* في آسيا الصغرى مابين 607هـ-608هـ ،وكانت شهرته قد سبقته إلى بلاط حاكم قونية الذي خرج بنفسه لاستقباله بالإكبار والحفاوة وحاول أن يستميله للبقاء في بلاه[10]

وانتقل بعد ذلك إلى بغداد 608هـ-1211م والتقى هناك بشيخ المشايخ الصوفية آنذاك شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب **عوارف المعارف**[11].

---

[1] الغبريني: أبو العباس احمد : المصدر السابق : 158

[2] مجموعة مؤلفين : موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تج محمد ثابت و آخرون ، القاهرة ، 1933، ج1، ص 232 .

[3] ابن عربي:الفتوحات المكية،ج1،ص3.

[4] ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، ج2 ، دارالفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، 1415 هـ / 1995م ، ص 652 .

[5] محمد علم الدين الشقيري : المصدر السابق ، ص 8 .

*مرسية :بالأندلس ، وهي قاعدة تدمير ن بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، واتخذت دار العمال ، وكان الذي تولى بنيانها وخرج العهد إليه في اتخاذها حابر بن مالك لبيد ، انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 539

[6] مجموعة مؤلفين : المرجع السابق ، ص 32 .

[7] المقري احمد بن محمد التلمساني : المصدر السابق ،ج3، ص 410

[8] هنري كوربان : الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي ، تر فريد الزاهي ، منشورات مرسم ، الرباط ، ط2 ، 1333هـ / 1975م ، ص 43 .

[9] عمر فروخ : المرجع السابق، ص 169 .

*القاهرة : هي مدينة واقعة في مصر انتقل إليها الفاطميين سنة 358هـ ، كان أول من انتقل المعز لدين الله ، انظر : إبراهيم حركات ، دار الرشاد الحديثة ، ج1 ، الدار البيضاء ، 1420هـ / 2000م ، ص137

*مكة : قال ابراهيم بن أبي مهاجر انها سميت بكة موضع البيت ومكة موضع القرية ، وهي أم القرى وأم لان الرحمة تنزل بها ، قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم " ما من نبي هرب من قومه الا هرب إلى الكعبة بعبد الله حتى يموت "، انظر ابن الفقيه : البلدان ، عالم الكتاب ، ط1 ، بيروت ن لبنان ، 1416هـ/ 1996م ، ص 74

* قونية : تقع هذه المدينة في افريقية وهي المدينة التى التقى فيها الجيش العربي الذي كان يقوده معاوية بن حديج بجيش هرقل البزنطي ، وهي المدينة التى بنيت مكنتها القيروان ، انظر : ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ج1 ، الدار البيضاء ، 142هـ/ 2000م ،ص76

[10] مجموعة مؤلفين : المرجع السابق ، ص 249

[11] ابن الفلاح عبد الحي المنبلي : شراذات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ج 5 ، ص 169.

الذي وصف ابن عربي بأنه بحر الحقائق وبعد بغداد زار مكة للمرة الثالثة ثم انتقل إلى دمشق ليستقر فيها وبشكل نهائي وقد جمعته علاقة وطيدة بأميرها الذي كان احد تلاميذته وهو الملك المعظم العادل حصل على إجازة متنه بتعليم مصنفاته [1] كانت وفاة ابن عربي بدمشق في ربيع الثاني 638هـ أكتوبر 1240م ودفن بجبل بسفح جبل قاسيون[*2] .

ب- شيوخه ومؤلفاته:

تتلمذ ابن عربي على يد عدد كبير من شيوخ التصوف وقد مرح بتلقيه التصوف خلال إقامته في اشبيلية على يد موسى بن عمران اليمرتيلي الذي كان على طريق المحلبي[3] ، وقد تلقى منه ابن عربي كيفية تلقي الإلهامات الالاهية[4].

كما تعلم ابن عربي على يد أبو الحجاج الشبريلي كيفية الاتصال بأرواح الموتى[5]، فضلا عن يوسف الكومي و عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله بن قيوسون[6] ومن شيوخه البارزين أيضا في الزهد عبد الله المغاوري[7].

وكان أول مرشد روحي لابن عربي هو وشيخه أبي العباس المغربي الذي تعلم منه نكران الإرادة طاعة الله ، وقطع علائق الأهل لتستبدل مكانها علائق مع أهل الله[8]، وهناك أيضا شيختان صالحتان هما ياسمين الصوفية و فاطمة القرطبية[9].

ج- مؤلفاته :

تميز ابن عربي بكثرة مؤلفاته العلمية ، فقد شغلت حيزا كبيرا في حياته فلو قورن ابن عربي بغيره من كبار مؤلفي الإسلام المتفلسفين أمثال ابن سينا والغزالي كانت لديهم جميعا في ميزان التأليف من ناحية الكم والكيف على سواء أما من ناحية الكم فقد ألف نحو من مئاتين و تسعة وثمانين كتابا ورسالة على حد قوله في مذكرة كتابها عن نفسه في 632هـ وقد وصفه بوركلمان بأنه مؤلف من أخصب المؤلفين عقلا وأوسعهم خيالا[10] .

لقد خلف ابن عربي تراثا فكريا من المؤلفات شرح في بعض منها نظريته الصوفية ومن أهم هذه المؤلفات : **الفتوحات المكية**[11] فقد ضم هذا الكتاب شيئا كثيرا عن حياة ابن عربي رغم انه قد تخصص بجمع علوم الصوفية كلها فقد كان من بين أعظم وأشهر كتبه[12] ، وأيضا له كتاب : **فصوص الحكم** ، وفي هذا الكتاب خلاصة مذهب ابن عربي في نظرية الاتحاد و وحدة الوجود[13] ويصنف بعضهم هذا الكتاب انه اعضم مؤلفات ابن عربي كلها وأعمقها وفي تشكيل العقيدة الصوفية في عصره وقد اقر مذهب وحدة الوجود في صورته النهائية ووضع له مصطلحا صوفيا كاملا استمده من كل مصدر وسعه أن يستمد منه ، كالقران و الحديث وعلم الكلام والفلسفة المثالية والأفلاطونية الحديثة الغنوصية المسيحية الرواقية وفلسفة فيلون اليهودي

---

[1] بلاثيوس آسين : ابن عربي حياته ومذهبه ، تر ، عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ، دار القلم ، الكويت ، بيروت ، 1979م ، ص 85.

*جبل قاسيون : بفتح القاف وكسر ما بعده جبل مشرف على مدينة دمشق ، فيه مغاور واثار الأنبياء ، وهو جبل معظم ومقدس ن انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ص442

[2] مجموعة مؤلفين : المرجع السابق ، ص 249

[3] محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1927م ، ص 294

[4] أبي بكر محمد بن على ابن عربي : الفتوحات المكية ، ص 209

[5] بلاثيوس : ابن عربي ، ص 15

[6] ابن عربي الفتوحات المكية ، ص 209

[7] نفسه : ج 4 ، ص 675

[8] نفسه: ج3، ص705

[9] بلاثيوس : المصدر السابق، ص 26

[10] ابن عربي : فصوص الحكم ، ص 5

[11] محمد علم الدين الشقيري : المصدر السابق ، ص 14

[12] عمر فروخ : المرجع السابق ، ص 173

[13] بلاثيوس : المصدر السابق ن ص ، 88

،كما انتفع بمصطلحات الإسماعيلية والباطنية والقرامطة وإخوان الصفاء ومتصوفة الإسلام المتقدمين عليه ، لكنه صبغ هذه المصطلحات جميعا بصبغته الخاصة وأعطى لكل منه معنى جيدا يتفق مع روح مذهبه العام في وحدة الوجود[1].

وأيضا من مؤلفاته الأخرى عنقاء المغرب في معرفة الأولياء ، وشمس المغرب ، مواقع النجوم والأنوار في ما يفتح على صاحب الخلوة من أسرار[2].

كما ألف في التفسير كتب عديدا منها :**التفسير الكبير** ، لم يتمكن من إتمامه ثم الكتاب المعروف بتفسير الشيخ الأكبر وهو تفسير رمزي صوفي للقران الكريم[3].

أما مؤلفاته الشعرية فهي تتجاوز العشر مؤلفات : تتمثل في دواوينه أهمها : **دوان ترجمان الأشواق والدوان الأصغر** ....بالإضافة إلى قصائد أخرى مفردة [4]

تنوعت مؤلفات ابن عربي في شتى العلوم لدرجة انه قد نال إعجاب الكثير من الباحثين العرب وصفه الكتبي قائلا : أن ابن عربي من أعظم مؤلفي الصوفية ومن أعظم مؤلفين العرب على الإطلاق إنتاجا[5].

د- مذهبه:

كان ابن عربي ظاهري المذهب في العبادات باطني في الاعتقادات حسب قول المقري[6]، أما فيما يخص التصوف فقد بدأ ابن عربي في تصوفه وهو في 21 من عمره في سنة (580هـ-1164م) حينها كان في الأندلس ، فقد عرف بالزهد و التقشف والابتعاد عن ملذات الحياة ليخلص لله تعالى[7] ، حيث يقول المستشرق بلاثيوس أن التصوف عند ابن عربي معرفة تجريبية وتذوق الأحوال المعرفة التي تولدها النفس للمجاهدات الزهدية ،وهو ليس علم نفس وان كان هذا في مضمونه ، لأنه يقوم بتحليل وتفسير الظواهر الخارقة للشعور كلها أمكنه ذلك أي تفسير أسرار الحياة الروحية أبو العلا ويجعل اليقين عن الشأن شرط أن يكون وحده ويذكر على الفعل الطبيعي معيار الحق[8].

يؤكد بلاثيوس أن صورة الإله عند ابن عربي هو الوجود المطلق الخالي من علاته وإحالة اسمه وصفاته وهو الذي لا يمكن إدراكه إلا بالاستبعاد التدريجي لكل معرفة متميزة ، اي كل معرفة حسية و خيالية منطقية وموضوعها ومحتواها هو المخلوقات[9].

---

[1] ابن عربي : فصوص الحكم ، ص 7

[2] محمد علم الدين الشقيري : المصدر السابق ، ص 14

[3] بلاثيوس : المصدر السابق ، ص 32

[4] محمد علم الدين الشقيري : المصدر السابق ، ص 7

[5] الكتبي ، صلاح الدين محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1273هـ ، ج2 ، ص 302

[6] المقري: المصدر السابق ، ص 164

[7] بلاثيوس : المصدر السابق ، ص 11

[8] نفسه : ص 112

[9] نفسه : ص 228

ويرى الدكتور العفيفي أن الباحث في التصوف الفلسفي الابن عربي يجد صعوبة في إرجاعه إلى أصل واحد أو أصول معنية فلسفية كانت أو صوفية ، فقد اخذ من كل أصل بطرف ، ولم يقتصر مصدر واحد ولم يتبع احد بعينه[1] وخلاصة هذا القول أن ابن عربي أتى بمذهب جديد مزج فيه بين نظريات الفلسفة و أفكارها ومواجيد وأذاق التصوف وتعد فكرة وحدة الوجود هي فكرة رئيسية التي قام عليها مذهبه وارتبط[2]اسمه بها ، حيث عمل على تشكيل وإكمال المذهب في صورته الروحية ليصل إلي اعلي مرتبة ، فقد قام مذهبه على دعائم لاهوتية مطلعة[3] .

ويرى محي الدين أن الوجود كله واحد وانه ليس الامظهرا للذات الإلهية ، خيال يقوم على هذا العالم المتنوع في أشكاله وهي بالحقيقة مظاهر متعددة لحقيقة واحدة وهي الوجود الإلهي ومن هذه النظرية تفرعت جميع أراء ابن عربي وأفكاره الانها في الحالتين عقدة نظامه الصوفي إنما هو الله ليس ثمة شئ غيره [4].

وأكد بلاثيوس أن ابن عربي قد مهد الأسس الميتافيزيقية لهذا المذهب في الاتحاد فان كان العالم يصدر عن الله والمخلوقات هي علامات واثار وتجليات له :فمن الواضح أن إدراك هذه الوحدة في الوجود ينبغي أن يكون المطلب الاسمي لتصوف ، فالنفس بعودة مثالية التراجع إلى الاتحاد بالله التي صدرت عنه بالصدور المتنامي[5].

تتمحور فكرة ابن عربي وفق هذا المذهب بعبارة ليس ثمة شئ غير الله وعلى هذا الأساس يقيم البرجاني على [6]القضية المسلمة المختلف عليها والقائل بان الله في كل موجود [6]لا شريك له فهو الموجود الحق المطلق الأزلي[7]

وله الوجود كله ولا موجود سواه "مافي الوجود إلا الله ونحن كنا موجودين فإنما وجودنا به " أي أن الحق تعالى أن يظهر الخلق عامة والإنسان خاصة ليعرف و ليرى نفسه في صورة تتجلى فيها صيفاته وأسمائه في مرآة العالم أو الوجود الخارجي فظهر في الوجود ما ظهر على النحو الذي عليه، كشف بذلك الكنز المخفي الذي هو الذات المطلقة المجردة عن العلاقات و النسب لكنه لم يكشف عنها في إطلاقها وتجردها بل في تقييدها وتعيينها[8] .

فالحقيقة الوجودية هي واحدة عند فلاسفة المتصوفة والتفرقة بين الذات و الممكنات تفرقة اعتبارية أي أن وجود الممكنات في رأيه هو عين وجود الله, وليس تعدد الموجودات وكثرتها إلا وليد الحواس الظاهرة , والعقل الإنساني القاصر هو الذي يعجز عن إدراك الوحدة الذاتية للأشياء فالحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها متكثرة بصفاته وأسمائها لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات و النسب والإضافات ، إذا نظرت إليها من حيث ذاتها قلت هي الحق ، وإذ نظرت إليها من حيث صفاتها قلت هي الخلق [9].

ويمكن العودة إلي جذور وحدة الوجود نجد أن الفكرة تنطلق من الهنود ما نقله البيروني عنهم "أن يذهبون في الموجود إلى انه شئ واحد ....."[10].

---

[1] أبو العلا العفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، ص3

[2] كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف بمصر ، ط2 ن ص 377

[3] محمد مصطفى حلمي : الحياة الروحية في الإسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 2011، ص 69

[4] عمر فروخ : المرجع السابق ، ص 171

[5] بلاثيوس : المصدر السابق ، ص 252

[6] عمر فروخ : المرجع السابق ، ص 179

[7] ابن عربي : فصوص الحكم ، ص 48

[8] ابن عربي : فصوص الحكم ، ج1 ، ص 48

[9] نفسه : ص 24

[10] محمد حلمي : المرجع السابق ، ص 48

ولقد وضع ابن عربي مذهب وحدة الوجود في صورته النهائية وخصص له مصطلحا صوفيا كاملا مصدره القران والحديث وغيرها كما يرى أبن عربي أن الوجود كلا ويسميه باسميين متقابلين : ينظر إلى المظاهر الوجودية فيراها متعددة ومختلفة ، جبلا وانهارا وأشجارا وحيوانا وبشرا وكواكب ويسمي هذه الأشكال المختلفة ليست إلا مظاهر لذات واحدة ، لعلة واحدة لحقيقة واحدة ، يسميها الحق[1]

هـ- الحب الإلهي عند ابن عربي :

أن كل الطرق التي مرت بها النفس سواء ما يتعلق منها بحياة الزاهد و التصوف يجب أن تؤدي إلى هذه الغاية ، وهي الاتحاد بالله تعالى عن طريق الحب ، وايما فرد كان على علم بالشعور الصوفي الإسلامي يدرك أن شوق الروح تعالى قد عبر عنه الصوفية في عبارات تكاد تكون عبارات المتغزلين ، ولقد اضطر ابن عربي إلي كتابة شروح لبعض أشعاره التي شدا فيها بمفاتن حسنائه ليرفع التهمة الخاطئة عن نفسه[2].

لقد قسم ابن عربي الحب الإنساني علي نوعين : نوع طبيعي يشارك فيه الإنسان البهائم والحيوانات , والنوع الثاني الروحاني الطبيعي عموما فهو الحب الذي يتطلب به المحبة إرضاء نفسه بينما الحب الروحاني هو الحب الذي يتطلب به المحب إرضاء المحبوب[3].

وهذا النوع من الحب يسمى "الحب الإلهي" وهو ما يطابق على حبنا لله تعالى ، ويرى ابن عربي أن الحب الحقيقي يستغرق حواس المحب وعقله فلا يرى حينئذ محبوبه[4].

ينبغي أن يكون حب الله ثمرة ممارسة الفضائل الأخلاقية وغايته القصوى لكل المقامات العالية والحب يرتفع درجات السمو و الروحانية ليكون رمزا نيلا عن الحب الصوفي[5] .

وفسر نيكلسون الحب الإلهي عند ابن عربي في قوله "أن فلسفة ابن عربي تأخذ به إلى ابعد من عالم الدين الايجابي فإذا كان الله هو الذات لكافة الأشياء العاقلة المفهومة نتج عن ذلك أن يتجلى في كل نوع من المعتقد بدرجة متناسبة مع قدرة المؤمن المقدر مسبقا ، والصوفي وحده الذي يرى انه واحد في كل الهيئات ، لان قلب الصوفي قادر على تسليم الأشياء ويتخذ اي شكل يتجلى في الله كالشمع الذي يتقبل نقش الختم[6] .

---

[1] عمر فروخ : المرجع السابق ، ص 180

[2] نيكلسون رينولد : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، تر ، ابو العلا عفيفي ، مطبعة لجنة التأ ليف و الترجمة والنشر ، مصر ، 1947، ص 100

[3] ابن عربي : الفتوحات المكية ، ص 432

[4] نفسه :ص 429

[5] بلاثيوس : المصدر نفسه ، ص ص238-243

[6] نيكلسون : المرجع السابق ، ص 215

المبحث الثالث: أبرز أعــــــــلام القرن الســـــابع هجري

1. ابن سبعين :

أ- المكان و الزمان:

هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصير بن محمد يعرف بابن سبعين وأيضا بابي محمد ولقب بعدة ألقاب مثل قطب الدين وبابن سبعين ، وشيخ السبعينية نسبة إلى طريقة الصوفية التي أسسها ، كما أن هناك بعض المصادر أطلقت عليه اسم الغافقي لكونه من أصل عربي لانتمائه إلى غافق بن الشاهد بن الدين بن عدنان ونسب ابن سبعين إلى عدة بلدان من بلاد الأندلس وذلك راجع إلى تجوله بين أقطارها فنسب إلى بلاد الأندلس ولقب بالأندلسي ثم نسب أيضا إلى مرسية ولقب بالمرسي[1]

ينتمي ابن سبعين إلى أسرة نبيلة النسب تميزت بالمال والجاه وعزة النفس وكان لها شأن عظيم ببلاد الأندلس وذكر ابن الخطيب في كتابه الإحاطة أن ابن سبعين من أبناء الأصالة ببلده إلى ذو أصول وقد ولاه أبوه الحكم المدينة حتى بيته وذلك لتعليمه المسؤولية ، وكذلك يذكر بان جدوده كانوا ذو رياسة وزعامة[2].

ولد عبد الحق ابن إبراهيم بن محمد بن نصير ابن سبعين الغافقي في رقوطة بمرسية بالأندلس سنة 614هـ-1217-1218م كان مولده في أوائل القرن السابع هجري وذلك أواخر عصر الموحدين بالأندلس[3].

ويعد ابن سبعين من ابرز احد أقطاب التصوف الفلسفي في القرن 7هـ بالمغرب الإسلامي وهو يضل حلقة وسطى في نضجه ،على اعتبار أن ابن عربي مثل الحلقة الأولى و الششتري* في الحلقة الأخيرة وعاش ابن سبعين حياة كريمة هنيئة في بداية حياته بالأندلس في كنف أسرة لها مكانتها ، وكان لذلك ملوكي البزة عزيز النفس قليل التصنع ولعل ذلك ماجعله يعتز بنفسه ويفتخر بها في تعامله مع مثقفي ومفكري عصره إلا انه في مرحلة لاحقة ابتعد عن اللهو و الترف و الدنيوية ، والزهد والتصوف ثم أرغمته الظروف السياسية والاجتماعية إلى الهجرة من مرسية إلى سبتة *إلى المغرب الأقصى ، إلى بجاية بالمغرب الأوسط ، إلى القاهرة بمصر ثم مكة بالحجاز وأقام بها إلى أن وافته المنية[4].

سنة 669هـ-1272م على حسب ثلاثة رويات : فالرواية الأولى أن عبد الحق وفته المنية فقضى ، والثانية : فتقول انه قد مات مسموما بفعل خصومه ، وتحكي الرواية الثالثة : أن ابن سبعين قد قطع يده وترك الدم يخرج حتى تصفى ومات واخذ بها كثرون أولهم الشيخ شمس الدين الذهبي[5] .

---

[1] -أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : ابن سبعين وفلسفته الصوفية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1331هـ / 1973م ، ص ص25-31

[2] نفسه : ص 33

[3] محمد العدولي الإدريسي : التصوف في فلسفة ابن سبعين ، دار الثقافة لنشر ، الدار البيضاء , ط1 ، 1364هـ / 2006م ، ص 13

*الششتري : هو أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري ، 610-668هـ ينسب إلى بني نمير من هزوان بالأندلس و الششتر احد قرى واداش بالأندلس تصوفه عن العديد من الشيوخ ومن بينهم ابن سبعين ك انظر منعم الحنفي ، الموسوعة الصوفية ، دار الرشاد ، ط 1 ، 1412هـ/ 1992م ، ص 242

* سبتة : هي مدينة مغربية محتلة من طرف الأسبان تقع فوق برزخ تصل اليابسة في المغرب شبه جزيرة جبل ميناء في الشرق : انظر أمين التوفيق الطبي ، دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس ، ليبيا ، ب د ، طبعة، ص 20

[4] محمد العدولي الإدريسي : المرجع السابق ، ص 13

[5] محمد ياسر شرف : فلسفة التصوف السبعيني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1348هـ / 1990م ، ص 31

ب- شيوخه ومؤلفاته:

درس ابن سبعين علوم القران والحديث والفلسفة [1]، وكذلك اشتغل بدراسة الطب والكيمياء ومعرفته لعلوم الأسماء و الحروف فقد اخذ كافة هذه العلوم من أساتذة اندلسين منهم:البوني والعراني[2] وإسحاق بن الدهاق ، وكما انه تتلمذ على يد ابن عربي[3].

تنقسم أعمال ابن سبعين الكتابية حسب تصنيفها التأليفي إلى قسمين : كتب ورسائل وجميعها متكاملة ناصحة بمذهبه،تشق عن الروح التي تعكس زواه العقدية ومخايلة أماله الذكرية ، من خلال مايتصف به من إمكانات عقلية وثقافية فتميز عن غيره.

1) الكتـــــب:

1- كتاب جواب صاحب صقلية :

يظهر فيه مدى اطلاع ابن سبعين على الفلسفة اليونانية خاصة أرسطو وأتباعه ولاسيما فلاسفة المسلمين كما ينطوي هذا المؤلف على جوانب عريضة لمذهب ابن سبعين الفكري والاقتصادي ، وقد ألف هذا الكتاب لأسئلة فريدريك الثاني 1194م-1250م ملك النورمانديين في صقلية ، وكرسه للبحث من وجهة النظر الشرعية الإسلامية في المسائل الارسطية[4] والتي يرى انخل بالنثيا أن الإجابة على هذه الأسئلة لا تقوم في جمعتها على مذهبي أرسطو وأفلاطون [5].

- **بد العارف :**

هو احد أعمال ابن سبعين التي تكشف عن مذهبه وثقافته العانة في الفقه والتصوف والكلام والفلسفة ويعتبر مرآة للمعلومات السائدة رحى للمناقشات فيها آنذاك والآراء الخلافية الشاغلة .

وفيه يظهر الفكر النقدي عند ابن سبعين إلى جانب اشتماله على آرائه المذهبية ، ومن هذا الكتاب خمس مخطوطات:

- نسخة ولي الدين جابر الله ، في المكتبة السليمانية باستانبول رقمها 1273.
- نسخة أخرى كالسابقة في مكتبة برلين 1344.
- نسخة بغدادلي وهبة وهي باستانبول رقمها 823.
- نسخة عثر عليها في مكتبة دار البلدية القاهرة رقمها 2062.
- نسخة اخبر عن وجودها في مكتبة كازاخستان بالاتحاد السوفياتي [6].

---

[1] انخل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص 386
[2] أبو الوفا التفتازاني : المرجع السابق ، ص 43
[3] انخل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص 386
[4] محمد ياسر شرف : المرجع السابق ، ص ص33-34
[5] انخل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص 388
[6] محمد ياسر شرف : المرجع السابق ، ص 35

2) الرسائل :

اتصفت بالإيجاز والاقتضاب، بل والاكتفاء بالإشارة البعيدة في كثير من المواقع أسلوبها متحرر من الإفراد والتضيق إجمالا ومليئة بالاستطرادات وإرشاد.

1- الرسائل المتوفرة :

تمثلت في كتاب العهد و كتاب النصيحة ،كلام لابن سبعين ، كتاب القوسية ، خطاب الله بلسان النوري ، كتاب الألوان ، الرسالة الفقيرية الرضوانة ، كتاب الإحاطة ، كتاب الحكم ومواضعه ، رسالة التوجه ، رسالة الفتح المشترك

2- الرسائل المفقودة :

رسائل من أسرار الكواكب والدرج والبروج وخواصها ، كتاب البيعة ، الرسالة الحكيمة ، كتاب اللهو ، كتاب البدو ، كنز المغرمين في الحروف والأوقاف ، الرسالة الاصبعية ، نتيجة الحكم ،الكتاب الكبير[1].

3) المؤلفات المنحولة :

نسب إليه عدد من الرسائل والكتب المنحولة نظرا لغموضها وصعوبة فهمها :

- أسرار الحكمة المشرقية
- كتاب الأدوار
- كلام في العرفان
- رسائل ترتيب السلوك
- جواهر السر المنير في أصول البسط والتكسير وغيرها
- رسالة للوصاية و العقائد[2].

ج- مذهبه :

تميز مذهب ابن سبعين بخصائص فلسفية صوفية تتجلى فيمابلي:

1. مذهب سر أرائه بالتصوف :

لقد أكدت جل المصادر التي أرخت الابن سبعين على ولعه الشديد بالفلسفة والعكوف على مطالعة علومها من الهيئات وطبعيات ورياضيات ومنطق وتعمق فيها[32] ، كما درس أراء وأفكار فلاسفة المشرق دراسة نقدية تحليلية أبان فيها مثلا: عن مزايا فلسفة الفرابي واعتبره "افهم فلاسفة الإسلام وأدراهم للعلوم القديمة وهو الفيلسوف فما لاغيره "[4] كما اهتم بفلسفة ابن طفيل –ابن رشد حيث كان ابن سبعين يأخذ عن ابن رشد بعض أرائه ويصوغه في مذهبه "الوحدة المطلقة" دون الإحالة إلى مرجعها وقد أشار رينلن إلى هذه المسألة[5] .

---

[1] محمد ياسر شرف : المرجع السابق ، ص ص36-42

[2] نفسه ، ص 35

[3] محمد عدولي الإدريسي : المرجع السابق ، ص 41

[4] ابن سبعين :بد العارف ، تح جورج كثوره ، دار الأندلس ، دار الكندي ، بيروت ، ط1 ، 1978م ، ص 143

[5] ارتيست رينان : ابن رشد والرشدية ، تح عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1315هـ/ 1957م ، ص 55

2. مذهب ابن سبعين ذو طابع نقدي :

يعتبر ابن سبعين من أهم الصوفية الفلاسفة الذين اهتموا بنقد نظريات المعرفة السائدة في الساحة الثقافية المعاصرة له ويمكن اعتبار كتاب " بد العارف" و "الكلام على المسائل الصقلية " من أهم مصادر التي تبرز الاتجاه النقدي في الفلسفة الصوفية.

وكان الهدف من مؤلفه بد العارف الجواب على سؤال أساسي :وهو كيف يمكن لوصفي المحقق بلوغ الكمال وتحصيل العلم و الحقيقة الإلهية المطلقة ؟ فقد حاول مناقشة المذاهب الفكرية من فقه وكلام وفلسفة وتصوف[1].

3. مذهب ابن سبعين ذو طابع ديالكتيكي :

قد اعتمد الفكر السبعيني على الطابع ديالكتيكي فهو بمثابة منهج لبلوغ المعرفة والتحقق من الوحدة المطلقة[2] ، وهذه العملية الكبرى التي شاهد فيها السالك انه محيط بالكل و الكل محيط به ، وان الكل فيض لواحد يسميها ابن سبعين بالإحاطة وقصد بها الوجود كله بوصفه وحدة واحدة وفي هذه الإحاطة يتخلط الزوج مع الفرد ويتحد النجو مع الورد ، وبالجملة في الإحاطة يكون السبت هو الأحد و يوم الفرض هو العرض وغيرها من الاتحاد بالأضداد[3] .

إذن فالوحدة المطلقة عند ابن سبعين جاءت لتميز بين الوجود الحقيقي وبين الوجود الوهمي على أساس أن الحق واحد وما عداه فهو ضرب من الوهم فإذا أسقطت الأوهام صار مجموع العالم بأسره ومافيه واحد وذلك الواحد هو الحق[4]

والفكرة الأساسية هي أن الوجود واحد وهو وجود الله فقط ، وسائر الموجودات الأخرى فوجودها ، عين وجود الواحد ، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه ، والوجود بذلك حقيقته قضية واحدة ثابتة .

وبعرف هذا المذهب في تفسير الوجود بالوحدة المطلقة الانه يختلف عن المذاهب الصوفية الأخرى في وحدة الوجود التي لا تفسح مجالا للقول بإمكانات على وجه ما وهذه الوحدة المطلقة أو الوحدة النقية الخالصة ، تكاد تعرى عن وصف الوحدة نفسه لإفراط إفرادها ، ولكونها أنكرت كل النسب و الإضافات و الأسماء ، فهي بذلك منرهة عن المفهومات الإنسانية التي يمكن أن تخلع عليه[5].

---

[1] ابن سبعين : المصدر السابق : ص 95

[2] محمد العدولي الإدريسي : المرجع السابق ، ص 26

[3] ابن سبعين :رسائل ابن سبعين ،تح عبد الرحمان بدوي ، الدار المصرية للتأليف وترجمة ، 612/ 669هـ ، ص 9

[4] ابن الخطيب : روض التعريف بالحب الشريف ، دار الثقافة ، بيروت ، ط1 ، 1970 م ، ص 605

[5] أبو الوفا الغنيمي : مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص 209

2. ابن المرأة :

أ- التاريخ و المكان :

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن الدهاق بن محمد الأوسي المالكي يكنى بابي إسحاق ويعرف بابن باجة ، من أهل مالقة* عاش فيها دهرا طويلا[1] ، كان يتاجر في سوق الغزل ، وكان صاحب حيل ونوادر يلهي بها أصحابه ويؤنسهم ، انتقل إلى مرسية باستدعاء من المحدث أبي الفضل المرسي والقاضي أبي بكر بن محرز ، فقد سبقته شهرته في علم الكلام و التصوف ، توفي في 616هـ ، ويذكر ابن الآبار في كتابه تكملة الصلة انه توفي في 611هـ [2] .

ب- شيوخه :

اخذ ابن المرأة العلم عن علماء عصره من بينهم :أبو الحسن على ابن إسماعيل بن محمد بن الله بن حرزهم[3] من فاس توفي أواخر 559هـ، كذلك من شيوخه أيضا عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الأنصاري أبو القاسم بن حبيش[4]، عالم بالقراءات و اللغة العربية وبارع في النحو من أهل المرية توفي 584هـ .

أيضا أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي التلمساني المعروف بالحلوي [5]، إمام العارفين وسيد الصالحين نزيل تلمسان توفي في مطلع القرن السابع هجري [6] .

ج- تلاميذه:

من تلاميذ ابن المرأة عبد الحق بن برطلة الازدي [7]، من المرسية عالم في الفقه والحديث 580هـ/ت661هـ، كذلك أبو عبد الله بن أحلى[8] .

د- مؤلفاته :

أتى علم التصوف من باب علم الكلام فعكف على شرح مؤلفات الاشاعرة تحت رعاية السلطة الموحدية ولعل أهم كتاب للمذهب الأشعري هو " الإرشاد" لأبي المعالي إمام الحرمين الجويني[9].

كما ظهرت له شروح كثيرة كان لها دور في رسوخ العقيدة الأشعري بالأندلس و المغرب [10] ، ولابن المرأة أيضا شرح أسماء الله الحسنى وكتاب في إجماع الفقهاء وشرح محاسن المجالس لابن العريف[11] .

---

*مالقة:بفتح اللا م والقاف ، مدينة جنوب الأندلس ، عامرة من اعمال رية ، وهي في غاية الحصانة والمنعة ،انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 52

[1] ابن فرحون : الديباج المذهب ، تح ، مأمون بن يحي بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1996م، ص 147

[2] تقى الدين محمد بن احمد الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تح محمد حامد الفيقي ، مؤسسة الرسالة ، ج1، ط1 1986م ،ص 330

[3] ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف ن تح ، احمد توفيق ن منشورات كلية الأدب ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ص 173

[4] السيوطي : بغية الوعاة في الطبقات اللغوية والنحاة ، تح، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ج1 ،ط1، دم ،2011،ص 572

[5] ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تح ، محمد يوسف القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، دم ، 2010، ص 68

[6] نفسه : ص 86

[7] ابن الآبار: الحلة السيراء ، ص 214-217

[8] محمد بن محمد مخلوف : الشجرة النور الزكية ، المطبعة السلفية ، ج1، القاهرة ، 1349هـ ، 196

[9] خير الدين الزريكلي: المرجع السابق، ص160

[10] يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري ، مطبعة اليديني ، دط، الرباط ، 2003ص 87

[11] ابن الزيات المرجع السابق ، ص 123

هـ- بيئته العلمية :

تأثر ابن المرأة بأجواء الحركة الصوفية المجددة التي عرفتها الأندلس نهاية العصر المرابطي وحتى قيام الدعوة التومرتية وظهور أعلام مثل الشوذي وابن قسي وابن العريف وابن برجان ، فغدا حلقة من حلقات المفصلية الفاعلة في نشوء التيار المناهض للآراء الفقهية المالكية ، و قد رمي علماء المرابطين بالشرك والتجسيم لتمسكهم بمظاهر الآيات المتشابهة وحمل المغاربة على الالتفاف بمذهب التوحيد الكلامي و العلوم العقلية و ندب الناس في قرأت كتب الغزالي وعرف مذهبه انه يوافق فأخذ الناس في قراءتها و أعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام و الترتيب [1] وفي مرسية بجوامعها و زواياها ظهر اتجاه جديد يعرف في مرسية بالشوذية نسبة إلى عبد الله الشوذي الذي نقله ابن المرأة إلى مرسية تسبقه شهرته في علم الكلام التصوف[2] فترأس فيه واشتهر به وهو أكثر من نشر هذه الطريقة[3].

جهوده العلمية:

في مجال التدريس والتوجيه : تسعفنا كتب التراجم و الطبقات في رسم صورة واضحة لنشاط ابن المرأة ، فهو سليل المدرسة المسرية التي ينتمي إليها ابن عربي وابن سبعين [4]، أما في مجال التدريس فلا شك أن ابن المرأة كان له جهد في هذا الميدان فقد ذكر في كتب التراجم بعض مما تلقى العلم عنه من أعلام وذوي المقام الرفيع.

جهوده في الفقه:على الرغم من ميل ابن المرأة لعلم الكلام و التصوف الضخم إلا أن اهتمامه بالفقه كان بارزا في كتاب إجماع الفقهاء [5].

جهوده في التصوف :يعد ابن المرأة صاحب زهد وعبادة وسلوك عملي ، ينتمي لمدرسة ابن مسرة التي تقول بوحدة الوجود ، فقد أفسح ابن المرأة مجالا في مذهبه للوجود المقيد و تعد هذه القضية أصل مذهب ابن المرأة وعنها تتفرع مختلف المسائل ، فالحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها متكثرة بصفاتها و أسمائها لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات[6].

[1] ابن بشكوال: الصلة ، ص 465

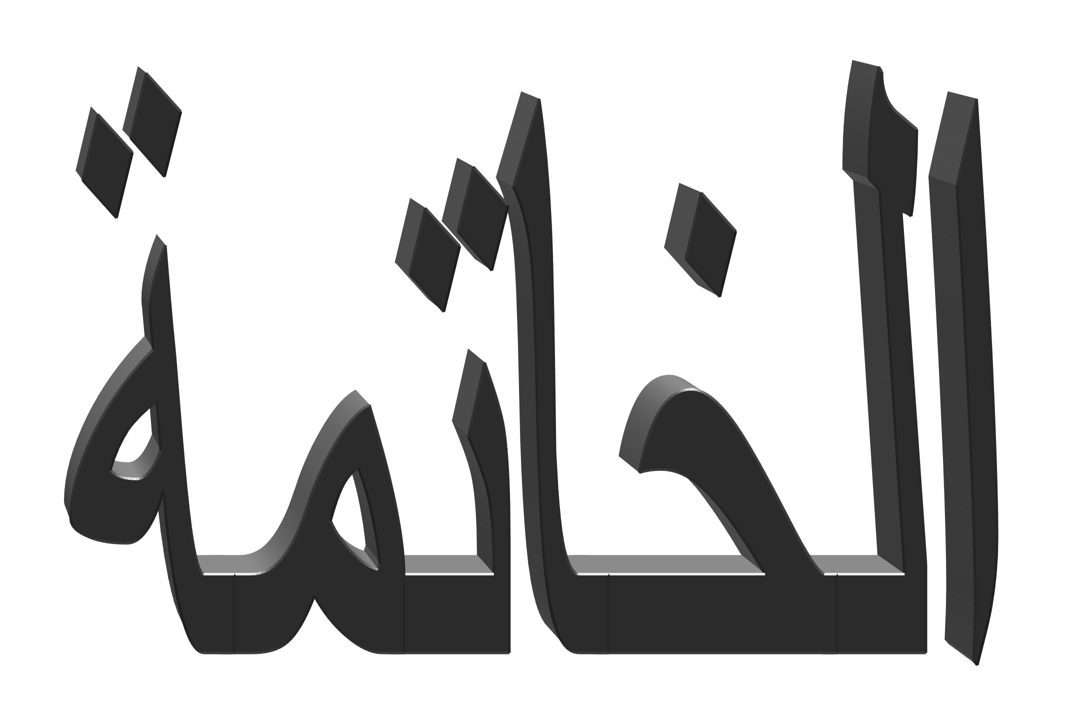
[2] ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة ،ج1، ص 140

[3] تقي الدين محمد بن احمد الفاسي: المرجع السابق ، ص 329

[4] أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية ، ص 160

[5] ابن عربي : فصوص الحكم ، 145

[6] نفسه :ص 10


الخاتمة

أن دراسة الفلسفة في الغرب الإسلامي لم تستكمل حلقاتها المتصلة إلى يومنا هذا فيما يبدو ، لذلك فان الدارس لهذه الفلسفة وتاريخها ورجالاتها يجد أمامه مشقة في الوصول إلى مصادرها المخطوطة خاصة ، كما انه لا يستطيع أن يصل إلى حكم قاطع في قضايا كثيرة ، قبل الاطلاع الترجمات اللاتينية لبعض الكتب التي فقط أصلها العربي ، الأمر الذي ليس متاح للجميع .

لكن حاولنا في هذه الدراسة بيان بعض جوانب هذا الموضوع ، فمن خلال ما سبق ذكره أن التجربة الصوفية في الأندلس شكلت الفلسفة جانبا مهم من جوانبها ، ويدى هذا النوع من التصوف غريبا للجميع فهو ليس تصوفا خالصا ولا فلسفة خالصة بل هو نظريات في تغير الوجود تجمع بين التصوف و الفلسفة معا، ساهمت في ظهوره الديانات و الثقافات و الأمم المختلفة التي تأثر بها الأندلسيين منها المسيحية واليهودية واليونانية و الفارسية والهندية ، فلا عجب إذن ظهور أفكار فلسفية مختلفة العناصر دخلت على التصوف غيرت عداته وصورته ، وعنها جميعها ظهرت ناحية من نواحي الحياة العقلية الروحية في الإسلام على جانب كبير من الأهمية ، لأنها مرآة نرى فيها النشاط العقلي و الروحي على سواء كما نرى فيها وصفا دقيقا الأحوال النفس الصوفية في أرقى درجات صفائها ، و محولات فلسفية أراد بها أصحابها وضع نظريات في طبيعة الوجود أو طبيعة المعرفة أو طبيعة الإنسان ومركزه من الله والعالم ، ولم يقف الصوفية ،كما لم يقف فلاسفة الإسلام من هذه المصادر كلها موقفا سلبيا ، أي لم يكونوا مجرد نقلة أو مرددين الأقوال غيرهم ترديد الصدى للصوت ، بل مزجوا كل هذه العناصر المختلفة المتباينة مزجا ربما لم يعهده تاريخ الفلسفة ولا تاريخ التصوف في أي امة أخرى ، وخرجوا بعد كل ذلك بمذاهب في التصوف الفلسفي كان لها أثرها ولها خطرها في تطور الفلسفة والتصوف في القرون الوسطى والحديثة،ممثلة في مذاهب متعددة فالتصوف الفلسفي ليس مذهبا واحدا.

وظهرت لذلك أراء ونظريات عكست مدى تأثيرهم بالفلسفة وعرف التصوف ذروته خلال فترة المرابطين و الموحدين بصفة خاصة ، وإعتمدت هذه النظريات والأفكار على فكرة الاتحاد ووحدة الوجود والوحدة المطلقة.

ومن هذا تبين أن كل نظرية في نشأة التصوف الإسلامي ثابتة على فكرة إرجاعه إلى أصل واحد مقضي عليها بالفشل ، إذا رأيت النواحي العديدة الإسلامية وغير إسلامية التي استند منها التصوف مادته .

ولكن بعض المستشرقين لم يروا في القول بأن التصوف الإسلامي قائم على أصل واحد أو مستند إلى جيهة واحدة ،و الحق أن كل نظرية من هذه النظريات إنما تعبر عن جزء من الحقيقة لا عن الحقيقة برمتها.

وقد لمعت شخصيات فلسفية بارزة كانت أولها أبو عبد الله ابن مسرة فهو أول من نسبت إليه الاشتغال بالفلسفة ، كذلك وابن سبعين وابن المرأة ، وقد شملت هذه الدراسات تفاصيل مدققة عن حياتهم ومسيرتهم في ميدان الفلسفة .

ولقد تعرض فلاسفة التصوف على جميع مراحل حياتهم معارضة شديدة من طرف القوة العامة والقوة الحاكمة وقوة الفقهاء ،وكانت قوة الفقهاء هي الأشد على الفلاسفة ، فمن سوء بختهم كانوا فئة قليلة وكان خصومهم كثر في كل ارض ، لذلك استضعفوهم في فترات وحاولوا القضاء عليهم وعلى كل من يتبعهم ، فقد تعرض بعضهم لسجن والتعذيب و تعرض البعض الأخر للقتل واضطر بعضم إلى الهجرة .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المصادر

- ابن سبعين :بد العارف ، تح جورج كثوره ، دار الأندلس ، دار الكندي ، بيروت ، ط1 ، 1978م.
- ابن أبي أصبعية: عيون الأنباء في طبقات الأطباء , دار الكتب العلمية , د ط , بيروت , لبنان , 1419 هـ , 1998 م.
- ابن الآبار محمد بن عبد الله أبي بكر القاضي : حلة السيراء ، تح ، حسين مؤنس ، القاهرة ، ج2، 1964م[1] ابن الخطيب : روض التعريف بالحب الشريف ، دار الثقافة ، بيروت ، ط1 ، 1970 م .
- ابن الآبار محمد بن عبد الله أبي بكر القاضي: التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، ج2 ، دارالفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، 1415 هـ / 1995م ، ص 652 .
- ابن الآبار محمد بن عبد الله أبي بكر القاضي: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبو علي حسين بن محمد ت 594هـ 1160 –م تح :إبراهيم الأبياري، ط1 ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت، 1410 هـ – 1989.
- ابن الخطيب محمد بن عبد الله السلماني : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح ليفي بروفسنال ، نشر تحت عنوان ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ط2 ، القاهرة ، 2004م .
- ابن الزبير أبو جعفر احمد بن إبراهيم ت 708 هـ : صلة الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، وسعيد أعراب ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ج4،المملكة المغربية ، 1414هـ / 1994م .
- ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف ن تح ، احمد توفيق ن منشورات كلية الأدب ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء د ت .
- ابن العريف : مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة"، تح عصمت دندش عبد اللطيف، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993
- ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، تح إبراهيم الابياري ن دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،ج1، ط2، القاهرة، بيروت، 1410هـ/ 1989م .
- ابن باجة أبو بكر محمد :تدبير المتوحد , سراس للنشر , د ط , تونس , 1994
- ابن باجة أبو بكر محمد الأندلسي , رسائل ابن باجة الإلهية , دار النهار للنشر , ط2 , تح : ماجد فخري , بيروت لبنان , 1991 م .
- ابن باجة أبو بكر محمد الأندلسي , كتاب النفس , دار صادر , ط 2 , تح : محمد صغير حسن المعصومي , بيروت , 1412 هـ , 1992 م .
- ابن باجة: رسائل ابن باجة ،تح : ماجد فخري ، دار النار لنشر ،ط 2 ،بيروت 1991م
- ابن بشكوال خلف عبد المالك بن مسعود ، الصلة ، ج1 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 م.
- ابن حزم أبو محمد علي بن حزم ت 546هـ / 1064م ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ط2 ،ج3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م.
- ابن خلدون عبد الرحمان : المقدمة ، دار الفكر ، دط ، بيروت ، 1424هـ/ 2004م .
- ابن خلدون عبد الرحمان: شفاء السائل وتذهيب المسائل ، تح ، محمد مطبع الحافظ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، 1996م .
- ابن خلقان أبو نصر الفتح بن محمد ، ت 569هـ/ 1135م ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تح محمد علي شوايكة ،ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1403هـ1983م .

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد ت 681 هـ/1282 م وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1 .
- ابن سبعين : بد العارف ، تح جورج كتورة، دار الأندلس ،بيروت ط1، 1978م.
- ابن سبعين : رسائل ابن سبعين ،الرسالة الفقيرية ، تح عبد الرحمان بدوي ،الدار المصرية لتأليف والنشر ،1956م .
- ابن سبعين :رسائل ابن سبعين ،تح عبد الرحمان بدوي ، الدار المصرية للتأليف وترجمة ، 612/ 669هـ .
- ابن طفيل : حي بن يقضان ،تح : عبد الحليم محمود مكتبة الانجلو المصرية ، ط2 ، القاهرة د ت.
- ابن عربي : التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ / 2002م .
- ابن عربي : الفتوحات المكية ، دار الكتب العلمية ، ج3 ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1420هـ / 1999م .
- ابن فرحون : الديباج المذهب ، تح ، مأمون بن يحي بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1996م.
- ابن فرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد، ت 403هـ / 1013م ، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ / 1997م .
- ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تح ، محمد يوسف القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، دم ، 2010م.
- اخوان الصفا ،رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، مكتب الاعلام الاسلامي ،مج 1، قم ،10405.
- التلمساني لمقري احمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، القاهرة ، ج 3 ، 1279هـ .
- الحموي الرومي البغدادي :معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،مج 4، 1397هـ/1977م
- الحميري أبو عبد الله محمد الفتوح عبد الله ت 488هـ/ 1095م جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح ، روحية عبد الرحمان السويق ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1427هـ/ 1997م .
- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خير الأقطار ، تح إحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر الثقافة.
- السيوطي : بغية الوعاة في الطبقات اللغوية والنحاة ، تح، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ج1 ،ط1، دم ،2011 م.
- الشهرستاني أبو الفتح محمد 1548هـ/ 1153م ، الملل والنحل ، تح، احمد فهمي محمد ،ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1413هـ /1992م
- شيخ الإسلام ابن تميمة: الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية ، د دن ، د ط ، دت.
- صاعد الاندلسي : طبقات الامم ، تح : حياة علوان ، دار الطليعة ،ج3، بيروت ،1985م .
- الطوسي ابو نصر السراج : اللمع ، تح ، عبد الحليم محمود ابو طه عبد الباقي سرور ، دار الكتاب الحديثة ، مصر ، دط، دت .
- الغبريني احمد بن محمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ج1، بيروت ، 1989م .
- الغرميني عبد السلام:المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ،1420هـ / 2000م .
- القفطي جمال الدين ابو الحسن: اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المتنبي ،دط ، القاهرة ، دت

- القيشري أبو قاسم :الرسالة القيشرية ،تح : عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ،دار الشعب ،د ط ،القاهرة،337هـ/1676م.
- الكتبي ، صلاح الدين محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1273هـ ، ج2 .
- لمراكشي عبد الواحد : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، القاهرة ، 1949م.
- المراكشي ابن عذاري : البابن المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغارب ، دار الثقافة ، ج2 ، بيروت 1980م.
- بابا التنبكتي احمد ت 1036هـ / 1627م :نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم عبد الحميد الهراسة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية , ط1، طرابلس ، 1989م
-

المراجـــــــــــع

- ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ج1 ، الدار البيضاء ، 142هـ/ 2000م .
- ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي، ج4 ، القاهرة ، 1967م .
- ابو الريان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام دار المعرفة الجامعية ،د ط ،الاسكندرية 1410هـ/ 1990م .
- أبو الريان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، ط2، الإسكندرية ، 1410هـ/ 1990م.
- أبو حاقة أحمد: معجم النفائس الكبير ، دار النفائس ،مج، ط1،لبنان ،2007/1428م.
- ابو عبد الرحمان أيمن حمدي : قاموس المصطلحات الصوفية ، دار قباء ، دط ، القاهرة ، 2000م مان السلمي : طبقات الصوفية : تح احمد الشرياحى ، كتاب الشعب ،ط2 ، دم ، 1419هـ/ 1998م.
- أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا : معجم مقياس اللغة ،تح، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،ج3، د م ،399هـ /1979م ،322م .
- أحمد عيسى عبد الله غالب ، مفهوم التصوف، دار الجيل ،ط1،بيروت ، 1413هـ/1992م.
- أحنانة يوسف: تطور المذهب الأشعري ، مطبعة اليديني ، دط، الرباط ، 2003.
- الإدريسي محمد العدولي : التصوف في فلسفة ابن سبعين ، دار الثقافة لنشر ، الدار البيضاء , ط1 ، 1364هـ / 2006م .
- آسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ، تر ، عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ، دار القلم ، الكويت ، بيروت ، 1979م.
- أشياخ يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،تر ،عبد الله عنان ، ط2 ، القاهرة، 1958م .
- أمين التوفيق الطبي ، دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس ، ليبيا ، ب د ، طبعة، ص 20
- انخل جنثالث بالنثيا :تاريخ الفكر الأندلسي ، تر، حسن مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت .
- البختي جمال علال: الحضور الصوفي في الأندلس و المغرب إلى حدود القرن السابع هجري ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة ، 1426هـ/ 2005م .
- البشري سعيد صالح : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس(316هـ -422هـ /987م -1030م) ، مكتبة الاسكندرية مكة المكرمة ،1998م.

- بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين 13/12 الميلاديين ، دار الهدي للطباعة ونشر والتوزيع ، عين مليلة 2004م.
- البيلي محمد بركات: الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري ، دار النهضة العربية ، دط، القاهرة ،1992م.
- التادلي ابو يعقوب بن يحي : التشوف إلى رجال التصوف و أخبار التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح احمد التوفيق ، الرباط ، 1974م .
- تسهير جولد : أجناس العقيدة والشريعة في الإسلام ، تر محمد يوسف وعلي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق ، ط2 ، القاهرة ، 1959م .
- التفتازاني ابو الوفا الغنيمي : مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، ط3، القاهرة ، 1979م
- التفتازاني أبو الوفا الغنيمي : ابن سبعين وفلسفته الصوفية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1331ه / 1973م .
- جمعة محمد لطفي: تاريخ فلاسفة الإسلام , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , د ط , القاهرة , مصر , 2012 م.
- الجوهري إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح ،ابو أحمد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،ج4 ،د م ،1348ه /1990م
- الجيوسي سلمي الخضراء ،الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 1998م.
- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ج1 ، الدار البيضاء ، 1420ه / 2000م.
- حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجير ،ط14بيروت ، لبنان ، القاهرة ،1416ه / 1969م .
- حلمي محمد مصطفى : الحياة الروحية في الإسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، م2011.
- الحنفي عبد المنعم : الموسوعة الصوفية أعلام التصوف و المنكرين عليه الطرق الصوفية ، ط1 ن دار الرشاد ن 1412ه/ 1992م .
- الحنفي عبد المنعم :المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ،1420ه/2000م
- خير الدين الزركلي ، الأعلام ،ط5، دار العلم للملاين ، بيروت ،1980م.
- دي بور , تاريخ الفلسفة في الاسلام , دار النهضة العربية , د ط , تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة , بيروت , د ت .
- دي لاسي اوليري : الفكر العربي مركزه في التاريخ ، تر : اسماعيل البيطار ، دار اكتاب اللبناني ، ط3 ، بيروت ، 1982م.
- الذهبي الحافظ : العبر في خبر من غبر ، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1985م.
- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد ت 748ه/ 1374م ، سير أعلام النبلاء :تح :شعيب الآرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط1 ، مؤسسة الرسالة، سورية، 1405 ه 1985 م .
- الرندي ابن عباد: الرسائل الصغرى ، نشر الأب بولس نويا اليسوعي،المطبعة الكثالوكية ، دط ن بيروت ، 1957م.
- رينان ارتيست : ابن رشد والرشدية ، تح عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1315ه/ 1957م.
- رينولد نيكلسون : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، تر ، ابو العلا عفيفي ، مطبعة لجنة التأ ليف و الترجمة والنشر ، مصر ، 1947م.

- زكريا بن محمد الأنصاري :ت 2736: حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القديسة في بيان معاني شرح الرسالة القشرية ، ج1.2.3.4 ، تح ، هبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، ط2 لبنان ، 2007م .
- الزهري أبو عبد الله محمد ، كاب الجغرافيا ، محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت .
- سالم عبد العزيز :تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1969م.
- السامرائي احمد : تاريخ حضارة المغرب والاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، دار شموع الثقافة ، ط1 ، ليبيا ، 2002م .
- السحمراني أسعد : التصوف منشؤه ومصطلحاته ، دار النفائس ،ط1،بيروت ، لبنان ،1407هـ/1987م.
- الشوبيكي محمود يوسف : مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي : مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ،2002م .
- الشيبي كامل مصطفى : الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف بمصر ، ط2 ، د ت.
- طقوش محمد سهيل :تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1 ، دار النفائس، بيروت ،1426هـ / 2005م .
- عامر النجار :، الامام عبد الفتاح امام ،مدخل الي الميتافيزيقا ، نهضة مصر لطباعة ونشر وتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2005م
- عامر النجار :في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية ، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، 1994م.
- عباس إحسان : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سياد قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، دت.
- عبد الحليم محمود : قضية التصوف " المنقذ من الضلال " ، دار المعارف ،ط5 ، القاهرة ، 2003.
- عبد العزيز القصير عبد الرحمان بن احمد: عقيدة الصوفية و وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد، ط1، 2003م.
- العجمي أبو اليزيد ابو زيد : التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي اثارت ودلالات حوليه كلية الشريعة والقانون والدراسات ، العدد الرابع عشر ،1417هـ-1996م.
- العفيفي أبو العلا : التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، دار الشعب ، دط، بيروت ، دت.
- العفيفي أبو العلا : من أين استقى ابن عربي فلسفته الصوفية ، مقال بمجلة كلية الأدب بالقاهرة ، مج 5 ، 1933م.
- عكاري رحاب خضر: موسوعة عباقرة الإسلام في الطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة , دار الفكر العربي , ط 1 , بيروت , 1993 م .
- عويضة كامل محمد : ابن مسرة ،دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت ، لبنان ، 1414هـ/ 1993م .
- عويضة كامل محمد : لبن باجة الأندلسي الفيلسوف الخلاق , دار الكتب العلمية , ط1 , بيروت , لبنان , 1413هـ – 1993 م .
- الفاسي تقى الدين محمد بن احمد :العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تح محمد حامد الفيقي ، مؤسسة الرسالة ، ج1، ط1 1986م .
- فتاح عرفان عبد الحميد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ،دار الجيل ، ط1 ، بيروت 1993م .
- فروخ عمر : التصوف في الاسلام، مكتبة لسان العرب ط1 ،بيروت، 1413هـ /1922م.
- فهد بن سلمان بن ابرهيم الفهيد: نشأة البدع الصوفية ، دار الغرائس للنشر و التوزيع ،د ط، ، دت .
- الفيومي محمد ابراهيم: تاريخ الفلسفة الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار الجيل ، ط1 ، لبنان ، 1997م.
- كامل العسلي :المكاييل والأوزان الاسلامية ، منشورات الجامعة الأوروبية ،عمان ،1970م .
- كرد علي محمد :الاسلام والحضارة العربية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،ج2، ط2،القاهرة ، 1968م ،
- كوربان هنري : الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي ، تر فريد الزاهي ، منشورات مرسم ، الرباط ، ط2 ، 1333هـ / 1975م .

- كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الاسلامية ، تر: مصير مروة وحسن قبيسي ، عويدات للنشر .
- مجموعة مؤلفين : موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تج محمد ثابت و آخرون ، القاهرة ، 1933، ج1.
- محي الدين : المذهب المالكي بالمغرب والاندلس ، مجلة كلية الادب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد5، جامعة ابو بكر بالقايد، تلمسان ، ديسمبر 2004 م.
- مخلوف محمد بن محمد : الشجرة النور الزكية ، المطبعة السلفية ، ج1، القاهرة ، 1349ه .
- المنبلي ابن الفلاح عبد الحي: شراذات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ج 5.
- المهدلي محمد عقيل بن علي: مدخل إلى تصوف الإسلامي دار الحديث ، دط ، القاهرة ، دت .
- ولترستيس: التصوف والفلسفة ، تر ، عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999م .
- ياسين إبراهيم إبراهيم: مدخل إلى الفلسفة الإسلامية ,شبكة كتب الشيعة ,د ط, كلية الأدب ,جامعة المنصورة , 2004.
- يحياوي جمال : سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين 1492–1610م ، دط ،بوزريعة ، الجزائر ، 2004
- يونس خلد : اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، دار الارقم ، د ط ،غزة ، فلسطين ،2010م

الاطروحـــــــات

- جدو فاطمة الزهرة: السلطة المتصوفة في الأندلس عهد المرابطين و الموحدين 479–635م / 1086–1238م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف إبراهيم بكير بحاز ، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منوري ، قسنطينة ، 2007–2008م .
- زعرب نهاد حسن سليمان : اثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد ، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران ،إشراف رياض محمود قاسم ، فسم التفسير وعلوم القران ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، 1434ه/2012م .
- زهور طالبي: جوانب من فلسفة ابن باجة وتحقيق بعض رسائله الفلسفية , رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة , اشراف الشيخ أبو عمران , معهد الفلسفة , جامعة الجزائر , 1984 م , 1985 م .

المجـــــــــلات

- دحروج علي فريد: الفلسفة الاسلامية في الأندلس والعوامل المؤثرة فيها ، مجلة الفكر العربي، 1989م.
- السمارائي عبد الحميد حسين احمد :مدرسة المرية بين الواقع والخيال 503–546ه / 1109–1151م ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، المجلد 4، العدد10 ،2008 .
- الصباغ لمياء عز الدين : الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتي القرن الرابع ،مجلة كلية العلوم الاسلامية، مج 7 ، العدد 14 ،1434ه /2013 م.
- محمود عبد العال شعبان عبد الحميد, النفس عن ابن باجة , مجلة كلية الآداب جامعة بنها ,العدد 40 , أفريل 2015 م .
- مشكور سامي شهيد :الفلسفة الأخلاقية عند ابن سبعين ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية الجامعة ،العدد 2 ، جامعة الكوفة ، قسم الفلسفة ، 2012م .
- الوزاد محمد : ملامح الملامح العامة لشخصية ابن مسرة وأرائه ،مجلة كلية الأدب و العلوم الإنسانية ، عدد 6 ، فاس ، 1982ه/ 1931م .

فهـــــــرس المحتويات